الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون –تيارت-

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الفرع :دراسات أدبية

التخصص :أدب حديث ومعاصر

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

الموسومة بـ:

المرأة في الرواية النسوية المغربية المعاصرة
نماذج من كتابات البتول محجوب

إعداد الطالبتين:

-قريع رقية

-عجالي أمال

إشراف الدكتور:

مداني علي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة
حاج علي ليلى	أستاذ محاضر "ا"	رئيسا	تيارت
مداني علي	أستاذ محاضر" ا"	مشرفا ومقررا	تيارت
بولخراص محمد	أستاذ التعليم العالي	مناقشا	تيارت

السنة الجامعية: 2022/2021

إهداء

إلى نبع الحنان و العطف

" غاليتي أمي"

إلى من فقدته العين وهو معي في كل حين

" أبي العزيز "

إلى سندي في الحياة أبي الثاني

" أخي عبد القادر "

إلى أخواتي وابن أخي 'ساعد الغالي' وابن أختي' عمر صهيب '

إلى أستاذي المبجل الذي رافقنا طيلة انجاز العمل

"مداني علي"

إلى كل من علمني حرفا

إلى روح الأستاذ المرحوم

"أحمد درويش"

إلى صديقتي وأختي في الله

"أمال عجالي"

أهدي هذا العمل المتواضع

رقية.

إهداء

إلى من سعى وشقي لأنعم بالراحة والهناء الذي لم يبخل بشيء من أجل دفعي في طريق النجاح الذي علمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر

" أبي العزيز الغالي "

إلى الينبوع الذي لا يمل العطاء إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها

إلى" أمي الغالية"

إلى من حبهم يجري في عروقي إلى" إخوتي "

إلى زميلتي وصديقتي" رقية"

إلى من علموني حروفا من ذهب وكلمات من أسمى عبارات في العلم إلى من صاغو لي من علمهم حروفا ومن فكرهم منارة تنير مسيرة العلم النجاح

" إلى أساتذتي الكرام "

مقدمة

الرواية جنس من الأجناس الأدبية التي تعبر عن الواقع المعاش، تسرد بأسلوب نثري طويل متواصل، تصف أحداثا واقعية وخيالية مع تدخل شخصيات من صنع الخيال، إذ تعطي مجالا للبوح بما يجول في الخاطر من حالات نفسية ومكبوتات يعيشها الفرد، تتميز بعنصر التشويق حيث تذهب بالقارئ إلى السفر في عالمها فيجد نفسه متفاعلا معها قلبا وقالبا، فهي تشبه القصة في أمور وتختلف عنها في أمور أخرى، وأكثر من مثل هذا الجنس الأدبي وخاض في مجاله وتغلغل في معانيه وتفنن في أسلوبه المرأة، باعتبارها عنصرا فعالا إذ أن لها دورا هاما تؤديه في المجتمع عامة وفي الرواية خاصة، هي بمنزلة الحجر الأساس في الرواية العربية فوجودها في ميدان الأدب يحتل مساحة شاسعة، إذ بوأتها هذه المكانة إلى التفنن في الكتابة النثرية وبرعت في إيصال صورتها على مختلف الأصعدة للمتلقي، لهذا كان حضور الرواية الرواية النسوية المغربية أثرا بارزا في المعترك الروائي الحاصل في الوطن العربي ككل وفي المغرب بوجه الخصوص.

وضمن هذه الرؤية للمرأة المغربية يبقى وضعها أسيرا بين الإقبال والصد، مما دفعنا لاختيار هذا الموضوع دون سواه، هو الرغبة في كشف خبايا وإماطة اللثام عن وضع المرأة في المجتمع المغربي كما لنا الرغبة في التعريف بالأدب المغربي وخاصة النسوي منه.

وللإلمام بإشكالية البحث طرحنا الإشكالية التالية مرفوقة ببعض التساؤولات أهمها:

كيف تشكلت صورة المرأة في الرواية العربية والرواية المغربية؟ وهل استطاعت تجسيد ورسم صورتها من خلالها ورصد خلفيات المجتمع المغربي؟ وهل لها ماكان للمرأة العربية حضورها في المتن السردي؟

وهل أصابت البتول محجوب في التعبير عن المرأة في رواياتها أم أخفقت؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات قسمنا بحثنا إلى مقدمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة .

فؤسم المدخل بتعريف الرواية وصورة المرأة في الرواية بشكل عام وصورة المرأة في الرواية المغاربية والرواية النسوية المغربية والى التفصيل في أنواع الرواية العربية .

أما الفصل الأول فعنون بالصورة المفهوم، الأنواع والأهمية.

حيث تم التطرق إلى مفهوم الصورة لغة واصطلاحا والى المفهوم العام للصورة الفنية ،وأنواع الصورة الفنية وأشكالها وأهميتها، بينما وسم الفصل الثاني بالأدب النسوي: المفهوم والقضايا عالجنا مسألة الأدب النسوي من حيث اللغة والاصطلاح ،وإشكالية المصطلح ، المرأة وقضية الحب والشبق، المرأة وبعض القضايا الأسرية (الطلاق، العقم، الإنجاب)، المرأة والحب، العنف ضد المرأة، ووضع المرأة السوداء في المجتمع المغربي.

أما الفصل الثالث فكان معنونا بالمرأة في روايات البتول محجوب تناولنا فيه إلى المرأة والحب، المرأة والتصوف، المرأة الأم، المرأة الوفاء والقوة، والمرأة الشوق والحنين.

وسجلت خاتمة بحثنا النتائج المتوصل إليها بعد معالجة قضايا المرأة التي تناولتها الروائية البتول محجوب.

اعتمدنا في بحثنا على مجموعة من المراجع و الدراسات أهمها:

-سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة.

-جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب.

-صالح مفقودة،المرأة في الرواية الجزائرية.

وقد اقتضت هده الدراسة الاعتماد على المنهج الوصفي الذي هو الركيزة في بناء النصوص الروائية.

كما واجهت هذه الدراسة جملة من العقبات و المعوقات وهي: صعوبة انتقاء الأعمال النسوية المغربية وصعوبة التحكم في الموضوع أثناء تحليل النصوص.

ختاما نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المبجل :مداني علي الذي رافقنا طيلة هذا العمل المتواضع، وللجنة المناقشة الأستاذ الفاضل بولخراص محمد والأستاذة الكريمة حاج علي ليلى.

مدخل

الرواية

الرواية المغاربية

الرواية النسوية المغربية

المرأة في الرواية

أنواع الرواية العربية

الرواية من اكثر الفنون الادبية اتصالا بالمجتمع، اذ تعبر عن مشكلاته وهمومه وتعطي المجال للبوح والاسترسال والوصف و التقصي، فهي تعتبر روح المجتمع لرصدها كفاح الانسان في الحياة وتفسح المجال لتجاوز المتناقضات الموجودة فيه، من خلال الكشف عن الحالة النفسية للأشخاص في مختلف المواقف والعلاقات، ويشمل ذلك الوصف الخارجي والداخلي وذلك بأسلوب جمالي متغير .

وقد عرفت في المعاجم اللغوية أنها تدل على الإستقاء بالماء وما يتصل به من الوعاء، وما يحمل عليه الماء وقد ورد هذا المعنى في لسان العرب "الرواية هو البعير أو البغل أو الحمار الذي يستقى عليه الماء والرجل المستقي ويقال رويت القوم أرويهم إذا استقيت لهم وروى الحديث والشعر يرويه رواية وترواه"[1] وعرفها عبد الملك مرتاض أنها "عالم شديد التعقيد متناهي التركيب متداخل الأصول" وهي "جنس سردي منثور"[2].

أما علال سنقوقة فيقول "إذا كانت الرواية نصا فإن طبيعة هذا النص الأسلوبية، أنها تأتي في شكل حكاية يمكن ان يروى، ومن هنا تتكون الحكاية من مجموعة من الأحداث التي تقع أو التي يقوم بها أشخاص تربطهم فيما بينهم، علاقات وتحفزهم حوافز تدفعهم الى فعل ما يفعلون "[3].

ومن خلال هذه المفاهيم نجد أن الرواية جنس أدبي أوسرد نثري، يشبه القصة في الخيال وفي تعدد الشخصيات وتختلف عنها في أمور أخرى ،كالطول وغزارة الأحداث وإبراز كل شخصية على حدى.

---

[1] إبن منظور، لسان العرب ، مج 14، دار صادر، بيروت، لبنان، ص 346.

[2] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب، الكويت ، ديسمبر 1998، ص25.

[3] علال سنقوقة، المتخيل والسلطة ، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2000، ص20.

المرأة في الرواية :

للمرأة دور مهم تؤديه في المجتمع خصوصا اذا تعلقت قضيتها بالجنس الادبي الاكثر انتشارا والمتمثل في الرواية فهي بمثابة ايقونة لا يمكن الاستغناء عنها خاصة في الرواية العربية لان الكاتب يعالج المرأة ظاهريا و باطنيا يصفها من الخارج و يحلل نوازع شخصيتها من الداخل .

إن التصدي لموضوع المرأة يكتسي أهمية بالغة كونه يعالج اشكالية مطروحة طالما تحدثت عنها الشرائع السماوية والقوانين الوضعية وتناولها البرامج السياسية كما استحوذت المرأة على القلوب والعقول اما و اختا وحبيبة خطيبة او زوجة

أما وجود المرأة في ميدان الأدب فيحتل مساحة كبيرة فقصائد الشعر العربي تنوء بوصف النساء ولوحات الرسامين تعتمد على هذا الموضوع وكذا الأفلام والإشهارات وأسواق المتعة فالمرأة جزء لا يتجزأ من حفلات المجتمعات الراقية ومن عروض الازياء ومن النوادي المتخصصة للقمار وغيرها من المنشآت السياسية[1]

فموضوع المرأة من الموضوعات التي اسالت حبر الكثير من الادباء سواء في الفكر القديم او الحديث وهذا الامر لا غاية فيه فهي الدعامة الثانية للمجتمع التي تقوم عليها حياة البشر ولقد تعرضت المرأة عبر التاريخ للاضطهاد و الاجحاف في الكثير من حقوقها فلم يعترف بدورها الكبير والفعال في بناء الاسرة والمجتمع فهي تحتل مكانة الام والزوجة وتشارك الرجل متاعبه داخل بيته وخارجه و اذا ما عدنا الى العرب في العصر الجاهلي وجدناهم اكثر الامم الذين سلبوا المرأة حقوقها بما في ذلك حق الحياة كذلك الامر في الحضارة اليونانية والهندية حيث نجد ان المرأة كانت تدخل ضمن ممتلكات ولي امرها وهي بعد الزواج ملك لزوجها [2] غير ان الحضارة المصرية اختلفت عن باقي

---

[1] –مفقودة صالح ،المرأة في الرواية الجزائرية، جامعة محمد خيضر، ط2، 2009 ،ص:08.

[2] –محمد متولي الشعراوي ،المرأة في القرآن، مكتبة الشعراوي الإسلامية،دط، دت،ص:11

الحضارات فهي الحضارة الوحيدة التي خولت للمرأة مركزا شرعيا تعترف به الدولة والامة وتنال به حقوق الاسرة والمجتمع تشبه حقوق الرجل فيها [1]

وجاء الاسلام ليخرج الناس من الظلمات الى النور فحرر المرأة من عقدة الواد ومد لها يد المساعدة واحاطها بهالة من الاحترام بعد ان كانت تستعبد اصبح لها حقوق وكرامة واعطى لها حقوقها وساوى بينها وبين الرجل في الحقوق و الواجبات ولم يجعل بينهما تميزا الا في بعض الحقوق واوصى الرسول صلى الله عليه وسلم بمعاملة النساء بالمودة والرحمة والخير ولكن بسبب الجهل والبعد عن قيمنا الحضارية وتأثير الثقافة الغربية في انماط تفكيرنا فقدت المرأة هذه المكانة وقد نادى الكثير من الادباء بتحريرها ومن بينهم

قاسم امين في كتابه "المرأة الجديدة " حث على تعليم المرأة ورفع القيود الاجتماعية عنها قد اختلفت الآراء في هذه المسالة فمنهم من رأى ان المرأة يجب ان تبقى في المنزل وتؤدي دورها الاساسي نجد ذلك في ما كتبه توفيق الحكيم الذي يعد عمل المرأة في البيت واجبا اسمى من كل واجب[2] ويرى البعض انها عنصر فعال ويجب ان تشارك في الحياة بان تثبت ذاتها نجد ذلك في ما تكتبه السعداوي من مصر وفاطمة المرنسي من المغرب و زينب الاعرج من الجزائر وكذلك محد بنيس في المغرب و الواسيني الاعرج في الجزائر[3]

ومنه نستنتج ان المرأة نصف المجتمع فهي تمتلك دورا مهما وحساسا في المجتمع وجميع ميادين الحياة وقد ظهرت بشكل بارز وقوي في الرواية العربية المعاصرة واصبح من الضروري ان لا تخلو اي رواية منها.

---

[1] -عباس محمود العقاد،المرأة في القران الكريم ، نهضة مصر،ط3،2005 ،ص:47.

[2] -رشيد بوشعير، المرأة في أدب توفيق الحكيم، الأهالي للطبع والنشر، دمشق، ط1، 1996، ص:56.

[3] -مفقودة صالح ، المرأة في الرواية الجزائرية، ص:16، 17

الرواية المغاربية:

يبدو ان الكتابة عن الرواية المغاربية محفوفة بالمصاعب والمتاعب لأنها ترتبط بجغرافية أكثر من دولة وبالتالي اكثر من خصوصية فكرية وثقافية وادبية ولان الصعوبة تكمن كذلك في انها –اي الرواية – كتبت باللغة العربية و اللغة الفرنسية و الرواية المغاربية هي نموذج دال على الرواية العربية لانها تحمل خصائص مسيرة المشهد الروائي العربي من خلال النشأة والتطور والجماليات، ومن الأعمال الروائية الجزائرية نجد رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي التي لقيت استحسانا كبيرا من قبل الروائيين العرب.التي لخصت تاريخ ووجع وحزن المجتمع الجزائري.

وقد ظهر في تونس اول عمل روائي على يد علي الدوعاجي في "جولة بين حانات البحر الابيض المتوسط "سنة 1935 وان كانت البداية سنة 1906 برواية "الهيفاء وسراج الليل "لصالح السنوسي ثم تلتها 1910 رواية "الساحرة التونسية "للصادق الرزوقي ثم محمود المسعدي في "حدث ابو هريرة قال " عام 1940و"مولد النسيان"1945 و"السد" ومحمد العروسي المطوي في "التوت المر" أما في المغرب فقد اصدر عبد المجيد بن جلون روايته "في الطفولة"1957 وعبد الكريم غلاب"دفنا الماضي" ومحمد زفزاف "المراة والوردة"سنة1972 .

والرواية العربية المغاربية سلكت طريقا مغايرا إلى حد ما خالف المنطق التقليدي الشكلي لموضوع الغرب وهذا التغيير بالدرجة الأولى أوضاع سوسيوثقافية جديدة فبداية الستينيات كانت بمثابة بداية للمشاريع الرامية إلى تحقيق الهوية القومية في حين إن المرحلة السابقة اقتصرت على النضال من اجل التحرر و الاستقلال [1].

[1] –ينظر، الحاج بن علي ،تمظهرات الآخر في الرواية العربية المغاربية ، مذكرة ماجستير، جامعة وهران، 2009-2010،ص:12،10.

وقد قال احمد المديني متحدثا عن الظهور المتأخر للرواية المغربية وما يطرحه من خضوعها للنموذج المشرقي "اذا كانت القصة القصيرة في المغرب قد تصدرت الأجناس الأدبية المعروفة(نقاط) فان الرواية على العكس من ذلك تظل جنسا أدبيا طري العود طري المراس غير خاضع لوتيرة منتظمة في تطوره (نقاط) وبالنسبة للرواية المغربية تبدو الورطة اكبر ما دامت تمثل العطب المزدوج عطبها الخاص المتعلق بنشأتها وعطب تقليدها للرواية المشرقية التي قدمت بدورها رواية الغرب (الأدب الغربي الحديث لأحمد المديني) .

ومن خلال تتبع نشأة الرواية واستوائها نوعا أدبيا قائما بذاته وتتبع تطورها الفني في الدب المغربي يمكننا رصد ثلاث مراحل أساسية تعد محطات فاصلة في مسيرتها وقد تمكنت الرواية المغربية منذ منتصف السبعينيات من تحقيق قدر من التطور على مستوى كل من الشكل والمضمون وذلك بفعل تراكم التجارب الروائية وتنوعها وتباين اتجاهاتها فكانت تجربة الرواية الجديدة من مراحل الإبداع للروائي المغاربي من أهم التجارب التي وسمت هذه المرحلة.[1]

ومنه نستنتج أن الرواية المغاربية جزء لا يتجزأ من الرواية العربية وقد سلكت طريقا مغايرا للمنطق الغربي ومرت بعدة مراحل ساهمت في تطورها على الشكل والمضمون.

[1] -ينظر، عبد الغني حسنى، الرواية المغربية، وحدة السرد المغربي الحديث ،الفصل6/أدب ونقد الكلية المتعددة التخصصات الناظور،ص:1 ،10

الرواية النسوية المغربية :

يعود أول ظهور للرواية النسائية المغربية –المكتوبة بالعربية– إلى سنة 1954 بصدور نص الملكة خناثة لآمنة اللوة ثم تلاه نص النار والاختيار لخناثة بنونة فنص 'غدا تتبدل الأرض'1968 لفاطمة الراوي 1967 في المغرب الأقصى وهذا ما يمنح كاتبات الرواية النسائية المغربيات السبق في ارتياد مغامرة كتابة الرواية لان هذه النصوص ظهرت في وقت مبكر مقارنة بالنصوص التي ظهرت في الأقطار المغاربية الأخرى[1].

يمكن القول إن وضعية المرأة "قد تغيرت بشكل قوي تحت وطأة الابتزاز الاستعماري الذي يكمن من خلال قلبه وزعزعته للمعطيات الساكنة إعادة توزيع المفاهيم التي كانت تحملها المرأة عن ذاتها بشكل أخر" [2].

ويشكل عالم المرأة بكل حيثياته وأبعاده موضوع اشتغال الرواية النسائية المغربية وابرز الظواهر التي تبني بشكل أساس وعميق اغلب الروايات المدروسة تنهض الروايات بمهمة تقديم عالم المرأة عبر البوح الأنثوي الذي تمارسه الشخصية الورقية للإفصاح عن معاناتها وهمومها داخل الرواية ومادامت الكتابة وسيلة للتعبير عن همومها وهو موضع لم يتح لكل النساء ستقوم المرأة الكاتبة بدورها تجاه بنات جنسها بكل ما تستطيع فهي تفكك حياتها وحياة المرأة عامة عبر المحكي الروائي وتقدمها بوعي تام يقوم على واقع معين يشخص الوضع الأنثوي العام والخاص بطرق عديدة مثل الاسترجاع و الاعتراف والبوح الذاتي وكل ذلك نستطيع حصره في البوح الأنثوي الخاص بالمرأة لأنه لا يدور الا داخل السرد تتقاسمه مع ذاتها عبر صفحات الرواية ولا نستطيع الافصاح به خارجا في اغلب الحالات بالحرية ذاتها التي تجدها في الكتابة [3].

---

[1] -بوشوشة بن جمعة، التجريب وإرتحالات السرد الروائي المغاربي،المغاربية للنشر،تونس، ط1، 2005،ص:

[2] -سعيدة بن بوزة، الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي، رسالة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2007-2008 ،ص:92

[3] بوشوشة بن جمعة، التجريب وإرتحالات السرد الروائي المغاربي ، ص

وقد وجدت الرواية النسائية منذ نشوء الرواية عكس ما حدث مع أجناس أخرى مثل المأساة والملهاة كما أن الحديث عن رواية نسائية مغربية لا يخلو في الحقيقة من بعض التجاوز و المغالاة اعتبارا لجملة معطيات تتصل بوضع هذا النمط من الكتابة في خارطة الثقافة المغاربية الحديثة والمعاصرة فهذه الرواية ذات اللسان العربي هي حديثة العهد مقارنة ونظيرتها المكتوبة بالفرنسية [1].

ولقد تأسست الرواية النسائية المغربية على مجوعة من المرجعيات تشترك في اغلبها مع الرواية الرجالية والتي يمكن حصرها في ثلاث مرجعيات هي المرجعية المشرقية والغربية و المرجعية المباشرة او الواقع والذي كان يشكل المرجعية الاكثر وضوحا وبروزا في تشكيل الرواية النسائية المغاربية

غير ان وعي المراة المغاربية كان سابقا لمرحلة الاستقلال اذ كان للاستعمار الغربي اثره في زعزعة وعي المراة وخلخلة المفاهيم التي تبنتها عن ذاتها[2].

أنواع الرواية العربية :

تعددت أشكال وأنواع الرواية العربية في الأدب العربي من حيث الغاية والمواضيع التي تصبوا إليها فراحت تعالج قضايا مختلفة تخص الفرد والمجتمع.

1-الرواية الاجتماعية:

هي "الرواية التي تقدم شخوصا يشبهون شخصيات الواقع المعيش، في ظروف اجتماعية مختلفة ويسهل التعرف عليها " في هذا الشكل الروائي يعيد الروائي تشكيل ملامح عالم يماثل العالم الذي نعيش فيه وتقديم شخصيات تشبه شخصيات البشر في الحياة المعيشة، ولذلك يطلق أحيانا على الرواية الاجتماعية مفهوم الرواية الواقعية. تقدم روايات نجيب محفوظ مثالا للرواية الاجتماعية الواقعية بدرجات مختلفة فرواياته الاجتماعية تشخص للمتلقي صورا من نسيج الحياة المصرية.[3]وكذا الحال في روايات البتول محجوب التي صورت الحياة المأساوية للمجتمع المغربي، وأهم مؤشرات الرواية الاجتماعية أنها تقدم كمية كبيرة من التفاصيل الدقيقة حول طبيعة المكان."إن الروايات الاجتماعية تمنح القارئ إحساسا قويا بالمكان

[1] -- سعيدة بن بوزة، الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي، ص:91
[2] - ينظر، بوشوشة بن جمعة ،التجريب وإرتحالات السرد الروائي المغاربي، ص
3- روجر هيكل ،قراءة الرواية ،تر:صلاح رزق ،دار الآداب،ط1995،1،ص:98

من خلال الوصف المستفيض للحجرات، والمنازل وشوارع المدينة و الأصوات البشرية وضروب الأنشطة المختلفة والقصد من وراء ذلك كله، هو إعطاؤنا من المعلومات ما يكفي لجعلنا نلقي بأنفسنا في أعماق ذلك العالم الموصوف (...)حتى تفهم طبيعته بنفس الدقة التي نفهم طبيعته بنفس الدقة التي نفهم بها عالمنا الخاص ".

فالرواية الاجتماعية تكشف لنا حجب المجتمع وما يخمن فيه .

2-الرومانسية الجديدة:

تشخص الرواية الرومانسية الجديدة عوالم حكائية خاصة ومميزة "أحداث تقع في مكان منعزل بعيد عن البيئة الاجتماعية العادية، القصة تروى بطريقة غير مباشرة، ويعتمد إلى نقلها بصورة حرفية تعول على الوصف كل التعويل ،لأن أحداثها كلها غريبة مثيرة للعجب "[1]

إن سياق الأحداث في الرواية الرومانسية الجديدة (الفضاء المعزول) لا يعطي أهمية للزمن في مفهومه الاجتماعي بالمقاييس العادية للنشاط الاجتماعي، حيث تظهر الشخصيات وكأنها تعيش في فضاء معزول خارج الزمن، لذلك يظل الحدث في الرواية الرومانسية "بلا تفسير فالواقع لا تنشأ استجابة للظروف المحيطة كما هو الشأن في الرواية الاجتماعية، ولكن المواقف تقفز إلى دائرة الشعور تامة ومكتملة، وتبلغ من القوة بحيث ندرك أن توترا نفسيا عميقا قد انبثق ، ولكننا لا نمتلك من الضوء شيئا يعيينا على ولوج منطقة الإحساس أو مراقبة التطور الفردي عن كثب كما هو الحال في الرواية النفسية .

والملاحظ من هذا أن الرومانسية الحديثة تعتمد وتركز على قصص رومانسية قديمة تتكأ على العقل والخيال لتحليل القصص.

1-روجر هيجل، قراءة الرواية ، تر: صلاح رزق، دار الآداب، القاهرة، ط1995 ،ص:133.

3-الرواية الرمزية:

بخلاف النوعين السابقين لا تقدم الرواية الرمزية وصفا تفصيليا لمجتمع محدد، ولا تصويرا نفسيا عميقا لإحدى الشخصيات وإنما نجد- في الحقيقة- بناءا اجتماعيا غير واقعي غالبا، معزولا ومبالغا في تصوير شذوذه .إن السمة المميزة للرواية الرمزية أنها توظف الحكاية [1]

وتجعل منها إطارا رمزيا للتعبير عن أفكار مجردة،و تعتمد أسلوب التصوير المحرف المبالغ فيه في تشخيص الفكرة (الرمز)،حيث تصبح الرواية مجرد فكرة ينبغي أن نبحث عنها أي أن الشخصيات والحكاية ليست سوى رمز للفكرة، قد تكون فكرة فلسفية وأحيانا متعلقة بالطبيعة البشرية.

ويعتبر هيكل رواية "البرتقالة الآلية "لأنتوني برجس مثالا للرواية الرمزية ،هذه الرواية يرويها مراهق عنيف هو "ألكس" زعيم عصابة في إحدى شوارع لندن، كما يتخيلها الكاتب في المستقبل إن الهواية التي يمارسها "ألكس" و عصابته هي التسلية بضرب الناس في الشوارع .[2]

وهذا دليل على الشر المتأصل في النفوس البشرية.

4-الرواية النفسية :

يصب اهتمام الرواية النفسية في الحركة الفكرية للفرد وتبلور شخصيته، الدوافع الداخلية المعقدة التي تبعث فيه الحيوية والنشاط.

إن مصطلح "نفسي "لا يعني بالطبع: أن الشخصية تحلل نفسيا أو كل شيء يقدم كما لو كان داخل وعي الشخصية، ولكنه يعني على الأصح ،أن الأسس المترابطة في الرواية او مناطق التركيز فيها هي الانعكاسات والتطورات التي تتجسد في شخصية او مجموعة من الشخصيات .[3]

واهم المؤشرات الشكل الروائي النفسي ان القصة تتكون من احداث داخلية تحدث في وعي الشخصيات الروائية كما تحرص جميع الروايات النفسية على الاهتمام والعناية بالأحاسيس الفردية والبحث

1-المرجع السابق، محمد بوعزة ،ص:27

2- روجر هيجل ، قراءة الرواية ،ص:140.

3-روجر هيكل، قراءة الرواية ، ص:112.

في الدوافع النفسية الواعية واللاواعية التي تتحكم في سلوك الافراد ومن ثم يهيمن الزمن النفسي على تطور الأحداث وهو في الغالب زمن نفسي مكثف يحدث في وعي الشخصية وتفكيرها فإذا كان الزمن في الرواية الاجتماعية يأخذ توظيفا بارزا حيث تتشكل المادة الاجتماعية في ضوء التعاقب الزمني الواضح فإننا نجد في الرواية النفسية بديلا للزمن الاجتماعي العريض يتمثل في الزمن النفسي المكثف الذي يتمثل في اللحظات النفسية الهامة في حياة الشخصية من الوجهة النفسية .

"إن غاية الرواية السيكولوجية تجعلنا ندرك كيفية تشكل مشاعر الفرد واتجاهاته نشاركه تجاربه الخاصة. نفهم طبيعة العالم الخاص بسلوكه الشخصي المتفرد". [1]

1-محمد بوعزة ،تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم ،ص:26/25.

الفصل الأول

الصورة: المفهوم والأنواع والأهمية

مفهوم الصورة :

إن الدارس للصورة بشكل عام وصورة المرأة بشكل خاص، يستحسن له التوقف عند مفهوم الصورة كي يتسنى له إعطاء رؤية واضحة لما تعنى كلمة "الصورة" من دلالات، لذا ارتأينا أن نحدد مفهوم الصورة في الصورة و الاصطلاح .

1-التحديد اللغوي:

يفيد الجذر اللغوي (ص و ر) عدة معان في العربية، من ضمنها المدلول الذي يشير إلى الشكل والهيئة وهو ما نهم باستقصائه منها؛ إذ ينطلق ابن منظور في تحديده للصورة، من أحد أسماء الله الحسنى :" (المصّور) وهو الذي صور جميع الموجودات ورتبها فأعطى كل شيء منها صورة خاصة وهيئة مفردة يتميز بها عن اختلافها وكثرتها "، وتصّورت الشيء :توهمت صورته فتصور لي ، والتصاوير: التماثيل[1] .

ولئن كان معنى الصور هو القرن كما بينه أهل التفسير، فقد أشار البعض نحو أبي عبيدة وأبي علي الفارسي إلى أن معناه في قوله تعالى :"ونُفِخَ فِي الصُور" هو جمع صورة ؛أي ينفخ في صور الموتى الأرواح[2].

وورد في الصّحاح أن :"الصِوَرُ بكسر الصاد :لغة في الصُوَرِ جمع صورَةٍ ...وصوَّرَهُ الله صُورةً حسنةٌ , فتصّورَ .ورجلٌ صَيِّرٌ شَيِّرٌ، أي حَسن الصُورة والشارة "[3].

لم ينأ القرآن الكريم عن ذكر لفظ الصورة، بل ورد ذكرها في مواطن كثيرة ،منها قوله تعالى : {هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (6) }[4]،و فِي قوله تعالى:

---

[1] - ابن منظور، لسان العرب، مادة (ص و ر) ج 7، ص 438.

2-نوالدين دحماني ،بلاغة الصورة الفنية في الخطاب القصصي القرآني(مقاربة تحليلية في جماليات الأداء والإيحاء) رسالة دكتوراه ،جامعة وهران، 2011 /2012 ،ص:56.

3- الجوهري ،الصحاح، مادة (صور)، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان ،ط4 ، 1990،ج2، ص:717/716

4- سورةْ آل عمران، الآية: 06،رواية ورش عن نافع.

{فِي أيِّ صُورةٍ مَا شَاءَ رَكَبكَ(8)} [1]، وفي قوله عز وجل: {اللهُ الذِّي جَعلَ لكُمْ الأَرضَ قرَارًا والسَّمَاءَ بنَاءً وصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَيبَاتِ ذَلِكُمُ اللهُ رَبُكُمْ فَتبَارَكَ اللهُ رَبُ العَالَمينَ(64)} [2].

وكل الآيات التي ورد ذكرها في القران الكريم تبين أن الصورة هي الهيئة التي خلق بها الإنسان وتميزه عن غيره من الكائنات.

ولم تخلُ المعاجم الحديثة والمعاصرة من التطرق لمصطلح الصورة فنجد سعيد علوش يخصها بتعريف موجز ويحدد طبيعتها في قوله :"تمثيل بصري لموضوع ما ،وتعتبر المعارضة بين (الصورة) و (المفهوم) عند (باشلار) أساسية ،لأنها تسمح بفهم تنظيم الانعكاس .عبر وجهين فالصورة إنتاج للخيال المحض ،وهي بذلك تبدع اللغة ، وتعارض المجاز، الذي لا يخرج اللغة عن دورها الاستعمالي "[3].

والصورة في معجم المصطلحات الأدبية لإبراهيم فتحي: "تمثيل فيزيائي لشخص أو حيوان أو شيء برسم أو ينحت أو يصور بحيث يكون مرئيا، والصورة هي عنصر جوهري مميز، مكون أساسي لكل النثر والشعر القائم على الخيال الإبداعي".[4]

فالصورة إذن هي أداة الخيال ومادته المهمة التي يمارس بها ومن خلالها فاعليته ونشاطه.

---

[1] – سورة الانفطار، الاية 08 ، رواية ورش عن نافع

2–سورة غافر، الآية:64،رواية ورش عن نافع.

3–سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ط1 ،دار الكتاب اللبناني، بيروت ،لبنان، 1985 ، ص:136.

4–إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، ط1، المؤسسة العربية للناشدين المتحدين ،تونس، 1986، ص:225 .

2-التحديد المصطلحي :

تناول العديد من الباحثين مفهوم الصورة من حيث الاصطلاح، والمتمعن في هذه المفاهيم يجدها مختلفة حسب الحقول المعرفية ، فمصطلح الصورة الفنية من أهم المصطلحات ؛ خاصة في مجال الفن والإبداع، فضلا عن مكانته التي يتبوؤها في غيرها من المجالات.[1].

أشار جابر عصفور في كتابه" الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي" إلى أن الصورة:

طريقة خاصة من طرق التعبير أو وجه من أوجه الدلالة، تنحصر أهميتها فيما تحدثه في المعنى من المعاني الخصوصية، أو ذاك التأثير، فإن الصورة لن تغير من طبيعة المعنى في ذاته ،إنها لا تغير إلا من طريقة عرضه وكيفية تقديمه . وتتسم عملية تحديد مفهوم مصطلح الصورة في الأغلب بالغموض وعدم الدقة في آن، فمفردة الصورة من حيث المفهوم "غامضة لكونها تسمح باستعمالها بمعنى عام مبهم جدا وواسع جدا ،وذلك بالنظر إلى هذا الاستعمال من منظور أسلوبي خاص ،وغير دقيق لأن استعمالها ولو في مجال البلاغة المحصور عائم وغير محدد بدقة ."[2].

وفي ظل هذا الغموض وعدم الدقة "عانت الصورة الشعرية اضطرابا في التحديد الدقيق حتى بدت تحديداتها غير متناهية ، وصار غموض مفهومها شائعا بين قسم كبير من الدارسين والباحثين في حقل المصطلحات" [3].

وتعود أغلب جوانب صعوبة تحديد مفهوم للصورة إلى حملها "لدلالات مختلفة وترابطات متشابكة وطبيعة مرنة تتأبى التحديد الواحد المنظر أو التجريدي"[4].

---

1 - جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ط3،المركز الثقافي العربي للنشر ،بيروت، 1992،ص:323

2- فرانسوا مورو، البلاغة مدخل لدراسة الصور البيانية ،ت :محمد الولي وعائشة جرير ،إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2003،ص15 .

3- بشرى موسى صالح، الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، بيروت ،ط1، 1994، ص:19.

4-بشرى موسى صالح ،الصورة في النقد العربي،ص:19.

والصورة في الأدب: هي:" الصوغ اللساني المخصوص ،الذي بواسطته يجري تمثل المعاني ،تمثلا جديدا ومبتكرا بما يحيلها إلى صور مرئية معبرة ،وذلك الصوغ المتميز والمتفرد ،هو في حقيقة الأمر، عدول عن صيغ إحالية من القول إلى صيغ إيحائية، تأخذ مادياتها التعبيرية في تضاعيف الخطاب الأدبي، وما تثيره الصورة في حقل الأدب، يتصل بكيفيات التعبير لا بماهياته ".[1]

ويرى جابر عصفور بأن الصورة : هي "الجوهر الثابت والدائم في الشعر، قد تتغير مفاهيم الشعر ونظرياته ،فتتغير بالتالي ؛مفاهيم الصورة الفنية ونظرياتها ،ولكن الاهتمام بها يظّل قائما مادام هناك شعراء يبدعون، وكتاب يجربون في مجال الإبداع الأدبي[2] . ومن هنا، تنوعت مظاهر الصورة وأنماطها ، فمنها الصورة العيانية ،وهناك الصور المعبرة عن التمثيل العقلي، والصور الذهنية التي توجد في الدماغ ،وهناك أيضا الصور الخاصة بالمؤسسات أو الأفراد كصورة الذات والآخر في الدراسات الاجتماعية ،وهناك أيضا صور الذاكرة والصور الرقمية والفوتوغرافية والتلفزيونية وغيرها من أنواع الصور المستجدة .[3]

من خلال ما تقدم يمكن القول إن الصورة تختلف في تعريفها وتحديد مفهومها من باحث لآخر، وإن لاحظنا بعض التقارب إلا أنه يصعب إيجاد تعريف موحد وشامل على الرغم من استفادة كل ناقد من تعريف الآخر وتعدد أرائهم فيها .

المفهوم العام للصورة الفنية:

حاول كثير من الدارسين أن يحددوا المفهوم العام للصورة الفنية، ورأى بعضهم بأنها :"تمثيل للواقع المرئي ذهنيا أو بصريا أو إدراكا مباشرا للعالم الخارجي الموضوعي، تجسيدا أو حسا أو رؤية ويتسم هذا التمثيل من جهة التكثيف والاختصار والتصغير والتخييل والتحويل، ويميز من جهة أخرى بالتضخيم والتكبير والمبالغة ومن ثم تكون علاقة صورة بالواقع التمثيلي؛ علاقة محاكاة مباشرة أو علاقة انعكاس جدلي أو علاقة تماثل أو علاقة مفارقة صارحة، وتكون الصورة ذات طبيعة لغوية تارة ومرئية بصرية تارة

1-المرجع نفسه ،ص:03.

2-جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ،ص:07

3-ينظر ،شاكر عبد الحميد ،عصر الصورة الايجابيات والسلبيات ،عالم المعرفة ،الكويت ،2005،ص:18،26

أخرى وبتعبير آخر وهي الصورة لفظية ولغوية وحوارية كما تكون صورة بصرية غير لفظية وللصورة أهمية كبرى في نقل العالم الموضوعي بشكل كلي اختصارا وإيجازا وتكثيفه في عدد قليل من الوحدات البصرية ".[1]

وعليه فإن الصورة الفنية تعتمد على بعدين أساسين يتعلقان بالموضوع ،ومنه فإن الصورة الفنية تنقسم إلى قسمين الصورة الخارجية والصورة الداخلية .

1-الصورة الداخلية:

"تمثل الصورة الداخلية التجربة الوجدانية الفنية، لملامح الصورة الخارجية وهي تقوم على تشكيلات بنائية ترتبط بالموضوع والفكرة الأساسية فتتضح من خلالها الشخصية التصويرية مركبة والمكان والزمان واللغة في أشكال تصويرية مركبة، تعتمد على الحواس والرمز والدلالات الاستعارية، وتلك المركبات الفنية من شأنها أن تعزز الواقع وتقف على ملامحه وأنماطه المعروفة؛ سواء أكانت إيجابية أم سلبية ." [2]

2- الصورة الخارجية:

"هي الصورة الأساسية المركبة من مجموعة من الأفكار الاجتماعية والإنسانية، والتي تنقل القضايا العامة وتحيلها إلى واقع فني متعدد الوجوه والأنماط، ويكون من شأن الصورة الخارجية الاتصال المباشر من الواقع الفني عن طريق الرواية والواقع الاجتماعي، ومن ثم تصبح الصورة الخارجية مفهوما عاما ومدخلا هاما يحد الموضوع الصورة الداخلية وهنا تبرز وتتضح شخصية الأديب ". [3]

1- قدور عبد الله ثاني ،سيميائية الصورة ،مؤسسة الوزارة للنشر والتوزيع ،عمان ،الأردن، ط1،2007، ص:24،25 .

2- نادر احمد عبد الخالق، الصورة والقصة بحث في الأركان والعلاقات (قصص مجرى جعفر أنموذجا)،دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع ،ط1،2009،ص: 73.

3-عمرين قنسة، الشكل والصورة في الرحلة الجزائرية الحديثة ،دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع ،الجزائر،ط1،1995،ص:46.

أنواع الصورة الفنية وأشكالها:

تعد الصورة من أكثر الوسائل تأهيلا للتربية والتواصل المرئي في المجتمعات الحديثة، التي أصبحت فيها الصورة أكثر المصادر الأساسية في الأخبار والتواصل، ونقل المعلومات والتأثير، ونظرا لانتشارها الواسع أصبح لها أنواع كثيرة نذكر بعضها، كالآتي:

1-الصورة الفوتوغرافية:

وهي الصورة "التي تلتقط بواسطة آلات التصوير المعروفة، وقد تكون الصور الفوتوغرافية صور الأشخاص ومناظر طبيعية أو أشياء عادية، يستخدمها الإنسان في حياته أو غير ذلك ".[1] وهي تعتبر كذلك" تسجل تسجيلا دقيقا للشيء بدقة متناهية توضح علاقة أجزاء الشيء بعضها البعض ،وهي تختار من الواقع وتؤكده "[2].وتنقسم إلى نوعين رئيسين هما الصور الموضوعاتية والصور الشخصية .

2-الصورة الموضوعاتية :

"هي تلك الصورة التي تجسد موضوعات وتعبر عنها وقت حدوثها أو بعده، توقف القارئ وتعلمه بوقوع هذا الحدث أو الموضوع وتتفاوت الموضوعات التي تعبر عنها هذه الصورة من جريدة إلى أخرى، بل من صفحة إلى أخرى في الجريدة نفسها، وتشمل موضوعات هذه الصورة الموضوعات السياسية والاقتصادية والاجتماعية الثقافية والرياضية "[3].

وقد عرّفتها مروى سندوب :"هي التي تجسد موضوعا ما وتعبر عنه وقت حدوثه أو بعده، وتبرز أهمية الصور الموضوعية في أوقات الأزمات عند نشوب الحرب مثلا أو في أوقات الكوارث الطبيعية كالزلزال والأعاصير وما شابهها .[4]

---

1 - شاكر عبد الحميد ، عصر الصورة سلبيات وايجابيات ،عالم المعرفة ،الكويت ،2005،ص:15،16.

2-مروة محمد كمال سندوب ،2015،الصورة الفوتوغرافية في تصميم الطباعة الفنية ،مجلة كلية التربية النوعية ،مديرية التربية والتعليم ببورسعيد ،مصر ،ع2،ص:192.

3- زكريا فكري، الإخراج الصحفي ،دار المعارف الجامعية ،مصر،2006،ص:58.

4- مروى محمد كمال سندوب ،مجلة كلية التربية النوعية ،ص:192.

3-الصورة الشخصية :

أما الصورة الشخصية فهي تلك الصور التي تمثل شخصية الموضوع التي تروي تفاصيل هذه الصورة ملامح شخصية ما سواء كانت الشخصية مهمة، أم لا وينبغي أن تتمتع الصورة الشخصية بالحركة والحيوية فإن تصوير شخصية ما يتطلب أن تسعى لالتقاط هذه الصورة أثناء قيام هذه الشخصية بحركة أو انفعال"[1].

وهي "التي تروي تفاصيلها ملامح شخصية ما، سواء كانت شخصية معروفة أو شخصية عادية، ويجب أن تحتوي على الحركة، وليست مجرد صورة مما يحتفظ بها المرء لتقديمها عند الوظائف أو المصالح "[2].

4-الصورة الخبرية:

تمثل هذه الصورة حدثا وقع في مكان معين وزمن، مثل إجراء مقابلة بين دولتين أو إخماد حريق في مخزن كبير أو مظاهرات واحتجاجات في دولة ما، فهذا النوع من الصور يعطي القارئ متممات للخبر تكون ولا تجعله يستفسر عن صحة ما ورد من معلومات في الخبر، وفي بعض الأحيان تكون الصورة المنشورة مع الخبر لا تمثل يحدث نفسه بل تشير إلى توضيحات وافية للقارئ كالخرائط والمخططات .[3]

5-الصورة الشكلية:

تقوم الصورة الشكلية على الخطوط والأشكال والألوان والعلاقات، وإذا كانت اللغة قائمة حسب أندري مارتيني على التلفظ المزدوج (المونيمات والفونيمات) لتأدية وظيفة التواصل فإن اللوحة التشكيلية مبنية بدورها على التلفظ المزدوج الشكل أو الوحدة الشكلية أو الوحدة اللونية [4] .

(coloréme) ولونم formène) (وتعتمد الصورة الشكلية على رمزية الخطوط والأشكال والألوان والحروف فالخطوط العمودية مثلا تشير إلى تسامي الروح والحياة والهدوء، أما الخطوط المائلة

1-المرجع نفسه ،ص:58.

2-المرجع نفسه ،ص:193.

3-ينظر، قدور عبد الله الثاني، سيميائية الصورة، ص:168.

4-ينظر، م ن ،م ن ،ص: 26.

فتدل الحركة والنشاط وترمز كذلك إلى السقوط والانزلاق وعدم الاستقرار؛ فإذا اجتمعت الخطوط العمودية مع الأفقية دلت

على النشاط والعمل، وإذا اجتمعت الخطوط الأفقية مع المائلة دلت على الحياة والحركة والتنوع، أما الخطوط المنحنية فترمز إلى الحركة وعدم الاستقرار كما تدل على الاضطرابات والهيجان والعنف ". [1]

6-الصورة البلاغية :

عرفت الصورة البلاغية عبر التطور التاريخي دلالات متعددة أدبية وفنية وشعرية، فقد كان الفيلسوف اليوناني 'أرسطو ' يرى أن الصورة استعارة قائمة على التماثل والتشابه بين الطرفين (المشبه والمشبه به) ،بل كان يسمى التشبيه والاستعارة صورة، لا يختلف عنه هوميروس في الحقيقة عندما يقول "هوميروس" عن "أشيل" :"أنه ينطلق كالأسد فهذا تشبيه ولكنه عندما يقول ينطلق الأسد فهذه استعارة ولما كان كلاهما يشتركان في معنى الشجاعة فلقد أراد الشاعر عن طريق الاستعارة أن يسمى أشيل أسدا".[2]

7-الصورة الايقونية :

الأيقونة والمؤشر والرمز في مصطلح"بيرس" تصنيف العلامات تستند إلى طبيعة العلاقة القائمة بين العلامة والواقع الخارجي وتظهر ضمن خصائص الشيء المشار إليه، ولعل بعض علامات الكتابات التصويرية والابوغرافية القديمة والصينية والهيروغليفية، توحي بأنها كانت ذات علامة أيقونية مع واقع معين كالعلامة الصينية الدالة على الزمن "والصورة الأيقونة تشمل التصويرية والفوتوغرافية ويميز بيرس بين ثلاثة أنواع من الأيقونة ،الصورة والتخطيط والاستعارة ". [3]

1- ينظر، م ن ،م ن ،ص:107.

2-ارسطو، الخطابة ، ت:عبد القادر قنيني إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب ،ط2008،1 ،ص191.

3-فيصل احمر، السيميائية الشعرية، جمعية الإمتاع والمؤانسة ،2005،ص:274.

أهمية الصورة الفنية :

تتمثل أهمية الصورة في الطريقة التي تفرض بها علينا نوعا من الانتباه للمعنى الذي تعرضه؛ وفي الطريقة التي تجعلنا نتفاعل مع ذلك المعنى ونتأثر به، إنها لا تشغل الانتباه بذاتها إلا لأنها تريد أن تلفت انتباهنا إلى المعنى الذي تعرضه، وتفجؤنا بطريقتها في تقديمه

هناك معنى مجرد اكتمل في غيبة من الصورة ثم تأتي الصورة فتحتوي ذلك المعنى أو تدل عليه فتحدث فيه تأثيرا متميزا وخصوصية ذلك أنها لا تعرضه كما هو، في عزلة واكتفاء ذاتيين وإنما تعرضه بواسطة سلسلة من الإشارات إلى عناصر أخرى، متميزة عن ذلك المعنى، لكنها يمكن أن ترتبط به على نحو من الأنحاء .[1]

وتأتي أهمية الصورة أو عملية التصوير بشكل عام، داخل النص القصصي من خلال اعتمادها على الوصف التصويري، الذي تعدد وظائفه بتعدد مواضعه داخل السياق القصصي أو السردي .

1 – جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب،ص:328.

الفصل الثاني

الأدب النسوي المفهوم والقضايا

الأدب النسوي :

1-مفهومه :

لغة :جاء في لسان العرب : "ونسئت المرأة ننسأ نسأ، ما لم يسم فاعلة ،إذ كانت عند أول حبلها وذلك حين يتأخر حيضها عن وقتها، فيرجى أنها حبلى وهي امرأة نسيء"[1].

ووردت لفظة "نساء" في القران الكريم في قوله تعالى :{وقال نسوة في المدينة } [2]. قال ابن منظور عن الزمخشري: "النسوء؛ على فعول، والنسئ، على فعل والنسوء تسمية بالمصدر، في الحديث: أنه دخل على أم عامر بن ربيعة، وهي نسوء فقال لها ابشري بعد الله خلفا من عبد الله فولدت غلاما، فسمته عبد الله ." [3]

كما قيل أن للعرب في المرأة ثلاث لغات: يقال هي امرأة وهي مرأته هي مرته وحتى ابن الأعرابي :انه يقال للمرأة أنها لامرؤ صدق كالرجل، قال :وهذا نادر .

وفي حديث علي رضي الله عنه، لما تزوج فاطمة الزهراء، رضوان الله عليهما، قال له يهودي، أراد أن يبتاع منه ثيابا، لقد تزوجت امرأة يريد امرأة كاملة كما يقال فلان وجل، أي كامل في الرجال في الحديث، يقتلون كلب المريئة، هي تصغير المرأة[4].

جاء في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (13)} [5].

1-ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، م1، مادة(ن س ء)، ص:168.

2- سورة يوسف ، الآية30.ورش عن نافع

3-ابن منظور، المصدر نفسه ،ص:168.

4-ينظر المرجع السابق (م ر ء)ص:156

5-سورة الحجرات، الآية:13.رواية ورش عن نافع

وجاء في معجم الوسيط لصاحبه عبد الله العزيز النجار، قوله: "الأنثى خلاف الذكر من كل شيء وامرأة أنثى: كاملة الأنوثة "[1].

كما جاء في قوله تعالى: {وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (58) }[2].

فالقرآن الكريم عزّز مكانة المرأة وأنقذها من المصير المحتوم الذي كانت عليه، فكرّم الله تعالى المؤمن الذي يحافظ عليها، ويسعى إلى تربيتها تربية صالحة ليكرمه الله بالجنة والخلود فيها.

2-اصطلاحا:

إن المصطلح "النسوي "هو المقابل العربي للمصطلح الانجليزي"feminis"، حيث أنه يشير "إلى الفكر الذي يعتقد أن مكانة المرأة أدنى من التي يتمتع بها الرجل، في المجتمعات التي تضع كلا الجانبين فمن تصنيفات اقتصادية مختلفة ".[3] وقد طرحت سيمون دي بوفوار Simon de beauvoir أسئلة أساسية للحركة النسوية الحديثة في كتابها "الجنس الثاني"1949 حيث ترى أن المرأة تبدأ بالقول "أنا امرأة" عندما تحاول تعريف نفسها وليس هناك رجل يفعل ذلك هذه الحقيقة تكشف اللاتماثل الأساسي بين مصطلح "مؤنث ومذكر"، فالرجل هو الذي يحدد الفارق الإنساني وليس المرأة والتضاد بينهما يرجع إلى "العهد القديم"ولم يكن للمرأة تاريخ منفصل [4].

المرأة هي نفسها التي وضعت هذا الفارق من خلال التعريف متى أرادت معالجة موضوع ما، وكذلك تُرجع سيمون أن هذا الفارق لم يأتي في هذا الوقت بل أنه القديم المتجدد.

1- عبد العزيز النجار، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط، 2004، ص:29.

2-سورة النحل ،الآية :59/58.رواية ورش عن نافع.

3-صبرينة الطيب، آلية السرد في الرواية النسوية الجزائرية (دراسة بنيوية تحليلية)،مذكرة ماجستير،جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014/2013،ص: 06.

4-رمان سلدان، النظرية الأدبية المعاصرة ،ت: جابر عصفور، دار قباء، القاهرة ،1992،ص:195.

توصف النسوية أنها نضال لاكتساب المرأة المساواة في دنيا الثقافة الذي يسيطر الرجل عليها، فالمصطلح النسوي يعني "الاعتقاد بأن المرأة لا تعامل على قدم المساواة، لا لأي سبب سوى كونها امرأة، فالمجتمع الذي ينظم شؤونه ويحدد أولوياته حسب رؤية الرجل واهتماماته "[1].

فالمرأة تسعى إلى تحقيق ذاتها بعيدا عن الرجل الذي يعطي دائما الأولوية إلى نفسه خاصة أن نظرة الرجل إلى المرأة سلبية، فمفهوم الأنثوية عند أرسطو:" يعني الافتقار إلى بعض الخصائص العامة، كما يرى توماس الأكويني المرأة في صورة رجل غير كامل، وتعتبر هذه المفاهيم أساسية في كثير من الثقافات العالمية حيث يصاغ الرجل في صيغة الكمال بينها ينظر إلى المرأة نظرة هامشية "[2].

وجاءت "يمنى العيد" لتوضح مفهوم الأدب النسوي بقولها "أميل إلى الاعتقاد بأن مصطلح الأدب النسائي يفيد عن معنى الاهتمام وإعادة الاعتبار إلى نتاج المرأة العربية الأدبي، وليس عن مفهوم ثنائي –أنثوي، ذكوري–يضع هذا النتاج في علاقة اختلاف ضدي– تناقضي ،مع نتاج الرجل الأدبي"[3].

وأكدت ذلك في قولها إنما لم تكتب المرأة ضد الرجل الإنسان، حيث تناولت في كتاباتها الإبداعية العلاقة بين الأنوثة والذكورة، بل كتبت ضد أيديولوجية السلطة الذكورية و"النسائي" في الخطاب الأدبي العربي، يضمر معنى الدفاع عن الأنوثة بما هي ذاتها لها هويتها المجتمعية الإنسانية، بل آخر هو تاريخيا قامع ومتسلط[4].

وعليه نجد أن المرأة لا تسعى إلى وضع مقارنة بين الرجل والمرأة بل تسعى إلى تجسيد إبداعها على أرض الواقع فالمرأة اليوم أصبحت تتطلع إلى التوغل في جميع مجالات الحياة.

1-صبرينة الطيب، آلية السرد في الرواية النسوية الجزائرية ،ص:06.

2-يوسف نور عوض، نظرية النقد الأدبي الحديث، دار الأمين، ط1414،1/1994،ص:40.

3-يمنى العيد ،الرواية العربية (المتخيل وبنيته الفنية)،دار الفرابي،ط1،2011 ،ص:137.

4-ينظر، المرجع السابق،ص:146.

إشكالية المصطلح:

كتب الكثير عن الهم النسوي بيدا أن الأغلبية قد صاغت أقلام ذكورية أو أقلام نسوية خاضعة لسلطة الثقافة الأبوية وما تعنيه بالخصوصية الأنثوية على وجه الدقة ما ينبع من سجية المرأة وفطرتها وطبيعة خلقها ويختلج في أعماقها من التنقلات وجدانية تفرضهما البيئة الاجتماعية والنفسية التي تحيط بها النظرة المتدينة إلى كينونتها ولاسيما حث تسفر صراحة عن مشاعرها إزاء الآخر والتوق إلى الاكتمال به دون الخوف من الرقابة الصارمة واستلاب الهوية[1].

" الناقدة النسوية إلى حد المراحل التي Elian chowaltir تذهب ايلين شوالتر

تمر بها الكتابة الأنثوية بثلاث مراحل ،أولها مرحلة المحاكاة الأدبية السائدة وتقاليد الأدبية المهيمنة ،وثانيها مرحلة الاعتراض على هذه المعايير والقيم وهناك أخيرا مرحلة اكتشاف الذات .وقد أطلقت على المرحلة الأولى تسمية "المؤنثة"وعلى الثانية تسمية "النسوية" و الثالثة" الأنثوية "هذه التسميات ساهمت في إثارة الإشكاليات لهذا المصطلح ولقد استشعرت الباحثة[2]"بياتري ديدي" هذه الصعوبات وهي تواجه هذا الموضوع بالقول :dede Beatrice »"

"أن خصوصية الكتابة النسائية لا تلغي مشابهتها (كتاب الرجالية) وتبين صعوبة التفريق بين الكتابين لأن ما يمكن أن نزعم أنه خاصية الكتابة النسائية يمكن أن نعثر له على نظير في "الكتابة الرجالية" والعكس صحيح [3].

لكن هناك من يذهب عكس ذلك إلى التشديد، على خصوصية هذه الكتابة واختلافها عن وهي تستعرض أراء نظيرتها عند الرجل، وتمثّل هذا التصوير بريجيتلوغار prigitligare

---

1-وجدان عبد الله الصائغ، خصوصية النسق الأنثوي في الخطاب الشعري المعاصر، مجلة ثقافية أصلية تصدر عن كلية الآداب، جامعة البحرين، العدد:6،2003،ص:82.

2-مفيد نجم ،الأدب النسوي، إشكالية المصطلح ،علامات 57م، سبتمبر 2005 ،ص:165/164.

3-سعيد يقطين قضايا الرواية العربية (الوجود والحدود)منشورات الاختلاف ط1،2012،ص:206.

الكتابات في هذا المضمار نستخلص أن الحركة النسائية الإبداعية جاءت تمثل "الاختلاف الأنثوي "في الكتاب، وان ذلك يتحقق من خلال التركيز على الاختلاف مايلي: الجنس، إدراك الجسد، تجربة واللغة [1].

إن أبرز ما يميز المرأة في كتاباتها ممارستها لفعل البوح والاعتراف، وهذا الفعل يجعل لكتابة المرأة خصوصية، في الغرب إلى "الأدب النسائي"وما يتصل به. وتحقق ذلك بتفاوت ملحوظ بين المجتمعات الغربية، فالتجربة الفرنسية تختلف تماما عن التجربة الأمريكية، وكان من نتاج هذه الدعوة ظهور وعي جديد "المسائلة النسائية "فالحركات والجمعيات النسائية التي تدافع عن الحقوق المختلفة للمرأة صارت أمرا واقعا، وأنتجت الحركات النسائية كاتبات وباحثات وعالمات في مختلف الفنون والمجالات وانتهى الأمر إلى اعتبار الفن والأدب الذي تنتجه المرأة "نسائيا"بالدرجة الأولى والأخيرة غير أنه لابد من مراعاة الانتماء الحضاري والثقافي لكل أمة ،حتى لا تنزلق المرأة العربية لمحاربة قيم وعادات مجتمعها. [2]

إلى جانب مصطلح الكتابة النسوية ظهر مصطلح آخر يطلق عليه "الأدب النسوي" وهذا المصطلح لم يجد ترحيبا عند الكاتبات العربيات، وأبرز هذه الأسماء نجد لطيفة الزيات موضحة رفضها لهذا المصطلح بقولها " لأن المصطلح يدل في العربية والآداب الأخرى على نقص في الإبداع والانتقاص من الاهتمامات النسائية المحدودة".

لكنها تؤكد أن "هذا المفهوم لا يستند بأي شكل من الأشكال على تمحيص للكتابات النسائية بل حكم مسبق يعتمد على جنس الكتابة للنص المكتوب".[3]

كما يقول محمد معتصم في كتابه "بناء الحكاية والشخصية في الخطاب الروائي النسائي العربي" إذا كانت الكتابة النسائية تدل على كتابة تبدعها المرأة عموما، فإن الكتابة النسوية ترتبط بنوع خاص من الكتابة تلك التي تنبع من خلفية أيديولوجية، تنصب المرأة الكاتبة (وقد يكون الرجل أيضا) فيها مدافعا عن حقوق المرأة، كاشفة المواقف المعادية لها في ميادين مختلفة، كالميادين الاجتماعية والسياسية

1-سعيد يقطين، قضايا الرواية العربية ،ص:206.
2-المرجع نفسه ،ص:202.
3-بثينة شعبان، 100عام من الرواية النسائية، دار الآداب، ط1،1999،ص:24.

والحقوقية (...) تندرج ضمن هذا النوع من الكتابة :كتابة السيرة، اليوميات، التقارير الصحافية والتحقيقات واستجوابات بعض الروايات التي يكون قصدها ومغزاها مرتبطين بالخلفية الإيديولوجية لحركة نسوية محلية أو دولية ".[1]

وميّز عبد الله إبراهيم بين الكتابة النسائية والكتابة النسوية فالأولى حسب رأيه شأنها بمنأى عن فرضية الرؤية الأنثوية للعالم وللذات إلا بما يتسرب منها دون قصد مسبق، وقد تماثل كتابة الرجل في الموضوعات والقضايا العامة لأنها تتعرض لشؤون لا تخُص المرأة وحدها إنما تخص العالم المحيط بها، أما الثانية فتتقصد التعبير عن حال المرأة استنادا إلى تلك الرؤية في معاينتها للذات وللعالم، ثم الاهتمام بنقد الثقافة الأبوية السائدة لأنها قاهرة للمرأة في اختياراتها الكبرى، وأخيرا اعتبار جسد المرأة مكونا جوهريا في الكتابة ،ومركزا من مراكزها، بحيث يتم كل ذلك في إطار الفكر النسوي، ويستفيد من فرضياته، وتصوراته، ومقولاته، ويسعى إلى بلورة مفاهيم أنثوية من خلال السرد، وتفكيك النظام الأبوي بفضح عجزه[2] فالتلازم بين هذه السمات الكبرى أو تغليب إحداها يمكن أن يضع إطار المفهوم الكتابة النسوية ،وداخله تترتب أمور هذه الكتابة ....

1-المرأة الحب والشبق:

لا شك أن الشبق يشكل مساحة شديدة الأهمية والإثارة في حياة الكائن البشري، وفي الرواية بشكل خاص من خلال سعيها لمواكبة الحياة وظروفها، وتعرض على صفحاتها بعض المسائل ذات الطابع الجنسي والتي أضحت وسيلة رئيسية لاجتذاب القارئ ذلك "أن قصدية اجتذاب المتلقي بواسطة الجنس، تتدخل أساسا في المساحة التي يشغلها الجنس داخل المحكي أكثر مما تتدخل في طرائق التناول، وخاصة أن القدر الأعظم من هذه الطرائق سعى إلى الاستشارة القصوى للمكنونات الشبقية لدى القارئ."

فالأعمال الروائية الحالية لا تعتمد في وصولها إلى القارئ، إلا على الإثارة والتهييج غير المرتبط بوظيفة الجنس داخل النص، بحيث تعتمد على الجنس كوسيلة للوصول إلى القارئ عبر مخاطبة غرائزه واللعب

1-محمد معتصم بناء الحكاية والشخصية في الخطاب الروائي النسائي العربي دار الامان ط1،2007،ص:8/7.
2-عبد الله إبراهيم، المحاورات السردية ،مكتبة الفكر الجديد ،ط1،2012،ص:60.

على أوتار كبته الجنسي في مجتمع لا يزال هذا الطابو يحكم وعيه ويقمع إنسانيته، "فالجنس _حين يكون تعاطيا إنسانيا _يصبح فاعلية اجتماعية أيضا. " [1] بيد أن هذه الآراء تتعارض مع أخلاقنا .

وتعد تيمة الحب من القضايا المهمة في الكتابة النسائية، التي أعطتها الروائيات الدرجة الكبيرة وأهمية في المتن الروائي فهي الحيز الأساسي لبطلات الرواية ويعلل تناوله لديها في 'المنزلة الأثير التي يحظى بها الحب في حياتها وخاصة وهي تدركه رديفا للحرية'.[2]

إن معظم النصوص الروائية للكاتبات المغاربيات تحكي قصصا عاطفية، ومواقف حب، كثيرا ما كانت تلجأ_ الكاتبة_ وهي تتناول هذا الموضوع الحساس الطابو إلى أسلوب المجاز والتلميح وقليلا من الجرأة في مجتمع مغاربي يعد الحديث عن الحب فضيحة أخلاقية، إلا أن الكاتبة المغاربية لم تجد بدا من تناوله في نصوصها.

ولأن الحب ضرورة في حياة المرأة، فإنها لا تستطيع أن تعيش خارج أسواره فالحب بالنسبة إليها هو أكبر من مجرد إحساس، فعبره تحقق ذاتها، وتستشعر كينونتها إنه ينزل منزلة المقدس كما تصفه "رجاء"في رواية "زهرة الصبار" لعلياء التابعي تقول:" للحب حرمة وأكره تشريح جثته كي لا أرى تعفنه وانحلاله بعد شموخ وروعة ".

إلا أن الحب يشكل رهانا خاسرا بالنسبة لشخوص الروايات وبالأخص البطلات؛ إذ عادة ما تنتهي علاقات الحب إلى طريق مسدود إما بسبب الموت كما في "بحر الصمت" لياسمينة صالح التي فقدت 'الرشيد'، الرجل الذي أحبت بسبب استشهاده في حرب التحرير الكبرى الجزائرية، [3]وكذلك الأمر بالنسبة لمريم بطلة رواية "أماكن ملغومة" للبتول محجوب التي فرقت بينهما الحروب والأماكن الملغومة ،تقول:

عزيزي يوسف خوسيه

يا من يهواه القلب

1-صبرينة الطيب ،آليات السرد في الرواية النسوية الجزائرية، دراسة بنيوية تحليلية ،ص:92.

2-بوشوشة بن جمعة ،سردية التجريد وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية المغاربية، للطباعة والنشر، تونس، ط1 ،2001،ص:75

3-سعيدة بن بوزة، الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي ،ص:100.

والذاكرة...ومن أهوى هواه...إليك أنت يا من سكنني ويسكنني؟

أشتاقك أيها الموغل في الغياب.. أما أتعبك الرحيل..؟ أما أتعبك غربة الأيام هناك..؟ أم تراك ألفت المكان وأهله ونسيت أن على الضفة الأخرى من أرض جنوبية المحيا والهوى، امرأة في انتظارك عل أرض الجنوب، بعيدا عن برودة "المنافي"وصقيع وجوه عارية من الدفء ..إليك تكتب كلمات الحب وعشق رجل...[1] .

وكذلك خطيب بطلة رواية "وطن من زجاج" لياسمينة صالح الذي اغتاله الإرهاب في الجزائر دوما، وفي "ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي تفقد البطلة 'حياة' زياد الفلسطيني الذي أحبته بسبب الاستشهاد في جنوب لبنان ،وإما أن ينتهي الحب بهجر الحبيب ، كما في ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي التي هجرت "خالد طوبال" وتزوجت غيره ،وأغلب النصوص الروائية يكون فيها الهجر من طرف الرجل كما نجده في رواية "البصمات" لشريفة القيادي من ليبيا، حيث اختارت البطلة الهجرة إلى أمريكا هروبا من حب لم يكتمل...

كما هجر "فائق" حياة في نص "بيت فكي وطن" لزهرة ديك بعد أن اغتصبها ورفض الزواج بها...[2].

هكذا تصوّر الروائية المغاربية المرأة وأنها دوما الضحية التي تقدم المشاعر النبيلة من حب ووفاء، لكنها تقابل في النهاية بالصد أو الهجر، أو الإهمال من طرف الرجل الذي تقدمه الروائيات –في الغالب– فهي صورة سلبية ورمزا للغطرسة والأنانية[3] .

فتيمة الحب في النصوص الروائية للكاتبة المغاربية تقوم على ثنائية متقابلة يشكل طرفها الأول المرأة بكل صفاتها الايجابية ،ويشكل الرجل طرفها المقابل بكل صفاته السلبية، وهذا ما يجعلنا نحكم على مثل هذا الطرح بأنه غير موضوعي، مما يرجح سيطرة الذاتية على هذه النصوص الروائية ،وإغفال الجانب السلبي

1-البتول محجوب، أماكن ملغومة ،فضاءات، ط1،2016،ص:151/152.
2-المرجع السابق، ص:100.
3-سعيدة بن بوزة، الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي،ص:100.

للمرأة التي تقترب في النصوص الروائية النسائية من الكائن الطبيعي الفطري، فهناك جانب مسكوت عنه بخصوص المرأة في هذه النصوص الروائية، مما يجعلنا نقول بمحدودية الرؤية في مثل هذا الطرح[1] .

وهذا ما يجعل كتابات هذا النوع يحكمها طابع الانفعالية، وقد استطاعت الروائية المغاربية إلى حدّ ما تجاوز قيم مجتمعنا الذكوري المتحفظ إزاء موضوع 'الحب' لتطرح علاقة المرأة بجسدها، باعتبار أن الجسد هو الوجه الآخر (الحسّي) لعاطفة الحب ،وأيضا فإن نظرة الرجل /المجتمع للمرأة مرتبطة بجسدها وما يمكن أن يحققه من متعة للأخر/الرجل، وهو ما عبرت عنه أحلام مستغانمي في "فوضى الحواس" قائلة: لا مساحة للنساء خارج الجسد، والذاكرة ليست الطريق الذي يؤدي إليهن في الواقع هناك طريق واحد لا أكثر..."[2].

2-المرأة والجسد:

إذا كان الحديث عن الحب في المجتمع المغاربيّ المحافظ فضيحة، فإن الحديث عن الجسد هو شكل من أشكال اختراق المحظور خاصة، إن كان صاحب الطرح هو المرأة والتي تعدّ في حدّ ذاتها محور هذا الموضوع .[3]

يمثل الجسد في الرواية النسائية الصورة السردية المحفزة داخل شكل المكونات الأخرى، فلجسد هو سيل الكتابة عند المرأة ونارها التي لا تنضب، ومعجزتها التي لم تكتمل، فمن الجسد تقبض المرأة على شيطان لغتها، ومن معجمه تزين السرد ببروقه ورعوده وتركب على أحصنة اللغة، وتقتلع الحرائق وتبارك حق الجحيم ".

فالجسد الأنثوي يعد قيمة ثقافية وجمالية كبرى، كما أن الجسد يوجد داخل عالم الأشياء، فهو جزء منها ولا يتميز عنها في شيء "فالجسد واقعة اجتماعية ومن ثم فهو واقعة دالة، فهو يدل باعتباره موضوعا، ويدل باعتباره حجما إنسانيا ويدل باعتباره شكلا انه علامة وككل العلامات لا يدرك إلا من خلال استعمالاته ".[4]

1-المرجع نفسه ،ص:100.

2-المرجع نفسه ،ص:101.

3- سعيدة بن بوزة ، الهوية والأغختلاف في الرواية النسوية للمغرب العربي ، شهادة دكتورة جامعة الحاج لخضر باتنة 2008/2007 الجزائر صفحة 102

4 -صبرينة الطيب ،آليات السرد في الرواية النسوية الجزائرية (دراسة بنيوية تحليلية)،شهادة ماجستير، جامعة الحاج لخضر،باتنة، 2014/2013، الجزائر ،ص:72.

كما يظهر الجسد المؤنث بوصفه معرضا بلاغيا تمارس فيه الثقافة ممارستها الإبداعية اللغوية وتستخدم من أجل هذه الغاية، إلى درجة يبلغ معها التوظيف البلاغي للجسد إذا لم يكن للأنثى.[1]

فالجسد إذن هو العملية التعليمية التي يتمحور حولها السرد النسائي، حيث أن اللفظة أو الكلام يتخذ بعدا دلاليا واسعا، ويصبح السرد حين ذلك معادلا لغويا لحالة الجسد، ويماثل بين عناصر الوجود المادي والكيان الجسدي الإنساني .

فالمرأة المبدعة تصغي إلى جسدها، ومن خلال جسدها تبحر في عوالم الذات، ومن هنا تتداخل مجموعة من الدوال والشفرات التي تمثل النص النسائي، لتمتد من الجسد إلى الذات ومن الذات إلى العالم الخارجي، ذلك أن الجسد يعد تمثيلا حيا للنص، حيث للنص حيث أنه يسمح للمرأة المبدعة بتوظيفه كطاقة مختزنة تستعملها وقت ما احتاجت لذلك .[2]

ولم يحدث فقط أن استخدمت الثقافة آلية جسدية مثل استخدامها الجسد المؤنث، فهذا الجسد كان ولا يزال مادة للنشاط الثقافي في بعده الخيالي وفي بعده اللغوي ".[3]

ولقد ربط العرب منذ وقت مبكر بين الجوانب الجسدية في الأنثى و الجوانب الإبداعية في الأدب وقد بلغ التعبير حدا من الروعة لا يقل عن التعبير الإبداعي لحضارات أخرى لجأت إلى أساليب متنوعة كالنحت والسيراميك في الحضارات اليونانية والرومانية .[4]

كما أن كتابة المرأة بجسدها في شتى حالاته وطقوسه باعتباره مكان الأنا المؤنث، والنص الروائي صوتها المؤكد، ومعبر الكاتبة الروائية إلى أنآها المؤنث مما يكشف عن العلاقة التلازمية بين المرأة وجسدها

1-عبد الله الغدامي،ثقافة الوهم(مقاربة حول المرأة والجسد واللغة)،المركز الثقافي العربي،ط1 ،1998، بيروت، لبنان، ص:70.

2-صبرينة الطيب، آليات السرد في الرواية النسائية الجزائرية ،ص:73.

3-المرجع نفسه ،ص:70.

4-محمد عثمان، المرأة المثالية في أعين الرجل، مكتبة الرحاب، دط، دت ،ص:76.

في إبداعها في شتى تنويعاته الأجناسية، ومنها الرواية "الرواية "كما تكشف عن علاقة التوازي بين الوعي بالذات والوعي بالأنوثة والوعي بالكتابة ".[1]

إن أبرز ما نستخلصه بأن الجسد ليس كتلة كلية، والروح ليست الطاقة المبهمة توجد خارج الأجهزة التي تكشف عن مناحيها، إن الأمر يتعلق بجهاز يشغل كسند للعيش والتواصل وإنتاج الدلالات، إنه لغة أو هو لغات لها قوانينها ومنطقها وأسرارها .

فالجسد يحتل مكانة هامة في حياتنا اليومية، إن المبدأ المنظم للفعل وهو الهوية التي بها نعرف وندرك ونصنف وهو أيضا الواجهة التي تخون نوايانا الأكثر سرا.[2]

يمثل الجسد الأداة الفاعلة من خلال حكمه للمدلولات الكثيرة في الحركة والسكون، فهو يمثل الإنسان الذي به وإليه تنشأ وتستمر الحياة، يقول محمد عثمان الخشبة في كتابه" المرأة المثالية عن الرجال": ليس من الشك أن الإنسان ذكرا كان أم أنثى، لا يستطيع أن يوجد في العالم إلا من خلال وجوه في صورة جسدية ،فمن خلال الجسد بأعضائه الحسية يدرك العقل الإنساني للأشياء والكائنات، ومن خلال الجسد يكون قادرا على التأثير وقابلا للتأثر، وبطبيعة الحال فان الوجود البشري يتألف من مقومات أخرى غير الجسد مثل: الروح ،العقل والنفس وهذه المقومات ليست منفصلة عن بعضها البعض إنما هي تكون وحدة واحدة وحدة روحية عقلية نفسية جسدية ووحدة الإنسان بوصفه موجود في العالم ."[3]

فالجسد هو عبارة عن الأداة والوسيلة، التي من خلالها يتجسد فكر الإنسان في طرح موضوعاته واتجاهاته، ويعد وسيلة مهمة في إبراز الذات وتحقيق الثقة في النفس ،كما أنه عنصرا مهما في تفعيل وإعداد الموضوعات .

1بايزيد فاطمة، الكتابة الروائية النسوية اللغوية العربية بين سلطة المرجع وحرية المتخيل، شهادة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة ،2012/2011،ص:43.

2-سعيد بنكراد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، دار الحوار،ط3،2012،ص:191.

3-محمد عثمان الخشبة، المرأة في أعين الرجال، ص:71.

3-المرأة وبعض القضايا الأسرية(الزواج، الطلاق، العقم والإنجاب):

إن الروائية المغاربية وهي تطرق موضوعي الحب والجنس في رواياتها، نجد أن علاقات الحب هذه في أغلبها علاقات معطوبة حتى داخل مؤسسة الزواج الذي ينظر إليه في المجتمعات المغاربية على أنه واجب يقوم الفرد بعيدا عن أبعاده الإنسانية خاصة وأن المرأة التي تدخل هذه المؤسسة -غالبا- مرغمة؛ وأن لا حق لها في اختيار شريك حياتها لأن هذا يتنافى وعادات المجتمع، وقد ينطبق هذا العرف حتى على الرجل الذي لا يمنح حق اختيار الزوجة، ولكن في حالات نادرة جدا، والنتيجة البرود العاطفي بين الأزواج إذ لا تتعدى العلاقة التي بينهما حدود التزاوج، لضمان المتعة للرجل، ولحفظ النسل، وتلك هواجس الأنثى التي جعلتها تعيش المعاناة بكل أبعادها النفسية والحسية، وهو ما عبّرت "حياة " أثناء حديثها عن زوجها في نص' ذاكرة الجسد' لأحلام مستغانمي "أنا لا أرتبط به ...أنا أهرب إليه فقط من ذاكرة لم تعد تصلح للسكن، بعدما أثثتها بالأحلام المستحيلة والخيبات المتتالية ..."[1]، وكانت الخيبات متتالية، أيضا بالنسبة لآمنة في نص "آمنة "لزكية عبد القادر التي أحبت "طلحة" وبعد الزواج تبخّر الحب وتضيع الأحلام بسبب العائلة، وتزداد هذه العلاقة فتورا حينما تعجز المرأة(الزوجة)على الإنجاب، فالعقم يشكل أهم الهواجس التي تقض مضجع الأنثى، نتيجة ما تلاقيه من ضغوطات في مجتمع ينظر بعين الدونية والاحتقار إلى الأنثى العميقة فالأمومة قبل كل شيء هي تجربة الجسد، عبرها تلتقي المرأة بجسدها الخاص في عملية خلق لإعادة صنع واكتشاف لهويتها إن الأمومة كطقوس عبور؛ كما وصفها الانثروبولوجيون إنها تمنح المرأة مكانة ووضعا وهوية جديدة تثمن صفها، وتجعلها تستحق لقبها العام للمرأة ".[2]

وقد تعوض المرأة عن عقمها البيولوجي بالخصوبة الرمزية التي يمثلها فعل الكتابة" فالكتابة الأنثوية تحل بالنسبة للمرأة محل الحمل، أو تواصله؛ إنها تظهر كنتيجة لتسامي العلاقة بكائن محبوب". ولكن حتى الزوجة الولود لا تنجو بدورها من توجيه أصابع الاتهام نحوها فهي الأخرى تعيش المعاناة ذاتها إن كان رحمها ينجب إناثا، وتظل تنجب حتى يأتي الولد(الذكر) وإن لم يحصل ذلك فمصيرها لا يختلف عن سابقتها (العميقة)وهو الطلاق الذي يشكل بدوره أحد أهم محاور الرواية النسائية المغاربية باعتباره

1-ينظر، أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد ،ص:276.

2-ينظر، سعيدة بن بوزة ، الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي،ص:109/108.

أحد أكبر المشاكل التي تعيشها المرأة في مجتمع لا يرحم، وينظر بكثير من الريبة إلى المرأة المطلقة، التي تقترن صورتها في المجتمع المغاربي والعربي عموما بالخطيئة والرذيلة ،فهذا المجتمع لا يبحث في التفاصيل عمن هو الظالم والمظلوم إنه يتعامل تعاملا آليا مع الصورة النمطية للمطلقة، والتي تختصر ملامحها في العهر، وهكذا تصبح المرأة بعد طلاقها محل أطماع النفوس الجائعة من الرجال، كلّ يتمتع بها متى شاء، وكيفما شاء وكأنها امرأة كل الرجال، وهي الصورة التي وعتها المطلقة بعمق، فعمقت آلامها النفسية وأزمت وضعها الاجتماعي في مجتمع يلفظها ويتحاشاها.[1] وعليه فإن حالة المرأة بعد الطلاق وما يسببه من ألام ومعاناة وجرح وكسر للعواطف والمشاعر وتعامل معاملة سلبية أكثر لأنها لم تحافظ على بيتها وزوجها.

4-المرأة والحرب:

لم يقف النضال على الرجل في ساحات المعارك والدفاع عن الأوطان، بل تعداه إلى المرأة التي عرفت منذ القدم بالوقوف مع الرجل ومساعدته في الحروب من قتال أو طبابة، فقد ملا فعل المرأة الحدث الثوري الراهن فلم يغب حضورها عن قلب النضال منذ الإرهاصات الأولى كما خاضت المرأة منذ القدم تجربة النضال والكفاح وجسدت المعاناة الإنسانية الوطنية بكل ما فيها من انكسار وانتصار ".[2]

وإذا كانت المرأة بعد الاستقلال قد بقيت تكافح من أجل غد أفضل ومن أجل الحفاظ على المكتسبات المحققة والمطالبة بمزيد من الحرية فإنها تقوم بهذا الدور بناء على ما قدمته خلال الثورة التي تبقى الزمن المناسب لإعطاء صورة عن المرأة الثورية المجاهدة،[3] التي قاومت الاستعمار وقاومت الإرهاب في سنوات المأساة الوطنية .

1-ينظر، سعيدة بن بوزة ،الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي ،ص:110/109.
2-صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، ص:77.
3-المرجع نفسه ،ص:20/07.

5- العنف ضد المرأة :

تعتبر ظاهرة العنف ضد المرأة من أكثر الظواهر الاجتماعية انتشارا اليوم، والتي تتعرض لها المرأة داخل الأسرة أو خارجها ،أي في المجتمع، فهي لا تعتبر ظاهرة محلية فقط بل عالمية، وحتى في الدول المتطورة والنامية ،كما تسود هذه الظاهرة بين مختلف الفئات سواء أكانت متعلمة أو غير متعلمة، فالمرأة تتعرض في كثير من الأحيان في المجتمعات العربية أو الغربية للضرب والقتل والاغتصاب وحتى الحرق، وكل هذا يعتبر عنف جسدي، إلى جانب العنف المعنوي المتمثل في الإساءة باللفظ والكلام ، وقمع الذات، كالحرمان والضغط والإجبار والاهانة والقلق والخداع ، إضافة إلى دفعها للتنازل عن حقوقها وممتلكاتها، فمثلا عندما يأخذ الذكر نصيبه من ميراث والديه يعتبر حقًا له؛ أما المرأة فيعتبر ذلك جرما، وليس من حقها التمتع به أو أخذه، كما يتجلى العنف في دفع الرجل المرأة إلى سلوك طريق منحرف، كالتجارة بالمخدرات أو ممارسة الدعارة لأجل كسب المال، لتصبح المرأة بالنسبة للرجل سلعة يتاجر بها، فيؤدي ذلك إلى تجريدها من إنسانيتها، وحريتها كما يحرمها من كرامتها .[1]

وقد أدى التطور الذي وصل إليه عالمنا اليوم إلى ظهور الكثير من الأمور الايجابية والسلبية على العلاقات الاجتماعية والأسرية ونذكر العنف ضد المرأة التي تمثل أهم مكونات المجتمع والأسرة لها تأثير مباشر على جميع سبل الحياة يقول صلى الله عليه وسلم: "استوصوا بالنساء خيرا فإنهن عوان عندكم أخذتموهن بأمانة الله ".وهذا ما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع .[2]

وكذلك جاء في قوله تعالى في سورة النساء "الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم ".[3]

كما أن العنف ضد المرأة له جذور راسخة منذ زمن بعيد إلى غاية يومنا هذا، وهذه الجذور تدعمها بعض الأقاويل مثل:(معرفة الرجال تجارة والنساء خسارة)،(هم البنات للممات)إلى غير ذلك من الأمثال التي تترك أثرا سلبيا على سلوك الرجل تجاه المرأة أو تجاه زوجته .

1-صبرينة الطيب ،آليات السرد في الرواية النسوية الجزائرية (دراسة بنيوية تحليلية)،ص:105.

2-علي الدشتي، 23عاما دراسة في السيرة النبوية المحمدية ت: ثائر ديب، دار الفرات،ط1 ،2004،ص:154.

3- سورة النساء، الآية:34.

ويمثل القهر شكلا من أشكال العنف، وهذا القهر يعيق حرية الإنسان ويسلب إرادته " إن الإنسان المتحرر من العادات والتقاليد الجائرة، هو الذي يبني وعيه بنفسه أما إذا ركن إلى الوجود الاجتماعي متنازلا عن إنسانيته، صار واحدا من قطيع المجتمع، مجرد شيء لا يملك إرادته وذاته "[1].

فالمرأة المسلوب حقها في مجتمع يرى فيه سلطة الرجل هي السلطة الرئيسية، وذلك تبعا للموروث الرجولي أو السلطة الذكورية التي يتمتع بها الرجل، لهذا فالعنف ضد المرأة يمارس من قبل أفراد أو مؤسسات، كما تمارسه النساء على بعضهم البعض، وذلك لأسباب اجتماعية أو نفسية أو اقتصادية، وكما أن القهر يمتد من السلطة السياسية إلى المجتمع إلى قهر الذات لنفسها، وهناك أنواع من العنف عنف جسدي وعنف نفسي [2]. وعليه نستنتج أن المرأة بشكل عام خاضعة لنظام ذكوري الذي منحته فرصة التوغل في كينونتها والسيطرة عليها، فكانت بداية ذلك تمثل في السيطرة الأبوية ثم بعدها تنتقل إلى بيت الزوج لتكن معاناتها أكبر من ذلك كونه البيت الذي ستعيش فيه أكبر فترة من حياتها [3].

سطرت المرأة في العصور القديمة والحديثة أسطرًا من نور في جميع المجالات، وبالرغم من هذا تعددت أشكال ومفاهيم العنف ضدها في المجتمع ككل وفي المجتمع المغربي خاصة.

فالمرأة المغربية السوداء مورس عليها عنف العنصرية والهيمنة الذكورية التي أثرت عليها سلبا .

وضع المرأة السوداء في المجتمع المغربي :

قبل الحديث عن "الوضع الأسود "بوصفه مفهوموما مفتاحيا لفهم معنى أن تكون "امرأة سوداء" في المجتمع المغربي، من الضروري تسليط الضوء على التمثّلات الاجتماعية، المتعلقة بـ"السواد"في المجتمع المغربي[4]، أن تنعت شخصا في المغرب ب"السواد" فإنه بالنسبة إلى الكثيرين قادح للمخاطب، لنا يفضل العديد استعمال كلمة "أسمر" أو "ملون" لكي يبعد عنه كل تهم العنصرية

1 صبرينة الطيب، آليات السرد في الرواية النسوية الجزائرية ،ص:106

2-المرجع نفسه ،ص:106.

3-المرجع نفسه ،ص:112.

4- ياسين بيني، وضع المرأة السوداء في المغرب بين وهمي اللون والنوع الاجتماعي ، باحث دكتوراه في قسم الاجتماع ،في كلية الأدب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، المغرب، ع:7125،صيف2018،ص:59.

تقول راما ياد في هذا الصدد: "عندما يتعلق الأمر ينطق أسود هناك من يتردد أن يعرض عنه كأنه سينطق شتيمة، وهناك من يتفادى استعمال الوصف لكيلا يجرح الآخر أو مخافة اتهامه بالعنصرية "[1]وعلى النهج نفسه سارت المواد الإخبارية التي تبث على القناتين الأولى والثانية المغربيتين فقد أضحى هناك تحفظ عن استعمال لفظ "أسود" الذي عوض ب"أسمر" وهكذا لم نعد نسمع أو نقرأ 'القارة السوداء' بل 'القارة السمراء' وعلى غرار ما يجري في فرنسا، نجد الكثير من المغاربة يبدعون في خلق مجموعة من المرادفات التي يحاولون بها تفادي استعمال "أسود" من قبيل "أسمر" أو صحراوي" أو "توركي" أو"لوين" (ملون) أو"بلاك".

يمكن أن نفسر تجنب اتصال لفظ "أسود" من خلال النقاط الآتية:

-تساهم اللغة مساهمة كبيرة في بناء دونية الجسد الأسود وحامله فيكفي في الدارجة المغربية أن تضيف نعت "أكحل" "أسود" إلى موضوع معين ليتحول إلى موضوع دوني ' يوم أكحل' 'يوم أسود' 'أكحل الرأس'(السواد الأعظم) 'أكحل الوجه' (قبيح) ...الخ .

-ارتباط اللون الأسود وجسده بأهل النار والشر في المرجعية الإسلامية، فالله لم يرسل أنبياء سودا.[2] لقد تأثر المتخيل الإسلامي الشعبي بما جاء في الموروث المسيحي من أن السود أبناء حام وأنه عوقب من خلال تحويل لونه من الأبيض إلى الأسود إلى عبد لإخوته، إن الأسود صار لعنة إلهية بررت اللعنة الاجتماعية، لقد ارتبط الأسود في القران الكريم بصورة سلبية واضحة، فهو دائما مرتبط بالكفر والفجور والجهل والكذب على الله : {يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (106)}[3] .

و في قوله تعال {وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (58)} [4].

---

1. Rana yade, noirs De France(calmann - lerig 2007، paris : p:7

2-المرجع السابق، ص:60.

3-سورة آل عمران،رواية ورش الآية:106.

4-سورة النحل،ر,ورش عن نافع، الآية:58.

وفي موضع آخر { وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ (60) }[1]

"{وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (17) }[2].

-ارتباط اللون الأسود بالعبودية إذ هناك ترادف بين السواد والعبودية، على مستوى المتخيل المغربي إذ ساهم الوضع العبودي في وصم الوضع الأسود المغربي بالكثير من الدونية الاجتماعية .

المرأة المغربية السوداء بين عنف العنصرية والهيمنة الذكورية:

كشفت المقابلات التي أجراها الباحث مع طالبات سوداوات مدى ذكورية بعض المغاربة وعدائيتهم تجاه المرأة السوداء (...) إذا كان الرجل الأسود يستطيع مقاومة العنف اللفظي أو يستدعي معاملته الحيطة، فالكثير من الطالبات السوداوات بين أنهن عاجزات عن الرد على الألقاب المهيمنة التي توجه إليهن في الكثير من الفضاءات العمومية، كالشارع ووسائل النقل العمومية وحتى في المدرجات الجامعية، ليس فقط من الطلبة "البيض" بل حتى الطالبات "البيض" و"الطلبة السود"، (...)

وبهذا تعيش المرأة السوداء تجربتين تمييزيتين تتقاطعان باستمرار مانحتين بذلك الوضع الأنثوي الأسود خصوصية تميزه عن الوضع الذكوري .[3]

المرأة السوداء وعنف النعوت القدحية:

في المجتمع المغربي قاموس عني بالألقاب التي ننعت بها سود البشرة المغاربة، ويتميز المجتمع المغربي بقدرة مستمرة على اختراع ألقاب للسود، فيكفي أن يسطع نجم شخصية سوداء فنيا أو رياضيا أو يبرز حدث إفريقي معين، ليحمل اسمه كل المغاربة السود، مثل حدث انتخاب أوباما رئيسا في الو م أ ،أو وباء (إيبولا) فإحدى الطالبات السوداوات أكدت أنها عانت كثيرا في لحظة تفشي 'ايبولا' إذ كثيرا ما نعتت الشارع المغربي ب"ايبولا" في هذا الإطار ميز ارفتع غوفمان بين الموصوم والمهدد بالوصل

1-سورة الزمر، الآية:60.

2-سورة الزخرف ،الآية:17.

3- ياسين بيني، وضع المرأة السوداء في المغرب بين وصمي اللون والنوع الاجتماعي ،ص:62.

الإنسان الأسود غير المرئي يسهل احفاءه، على الرغم من أن المثلي يعيش غالبا تحت تهديد اكتشافه ذكرت المستجيبات السوداوات الكثير من النعوت التي توجه إليهن في الشارع المغربي .[1]

وتم تصنيفها كما يلي:

جدول أهم النعوت القدحية التي توجه إلى المرأة السوداء في المجتمع المغربي:[2]

ألقاب دونية	ألقاب النبات والحيوان	ألقاب لكحل البشرة	ألقاب تصغير تفيد التحبيب	ألقاب مشاهير السود
عبدة /حرطانية /عزية/دراوية/صحراوية/ كناوية	نباتية /فاخرة/زريعة/ زيتونة /معزة/قردة	كحلة الوجه /محروقة/مشوطة	عويزية/لوينة/سميمر	مكرتينا

مع هذه الألقاب تجد المرأة المغربية نفسها في الكثير من الأحيان غير قادرة على مواجهة هذا العنف الذكوري.

المرأة السوداء بين دور"الأَمة" ودور "الخادمة":

في الدراما المغربية التاريخية مثل "دار ضمانة"و"السيدة الحرة "تؤدي المرأة السوداء دور الخادمة /العبدة، وحتى في الأفلام الحديثة تؤدي المرأة السوداء دور الخادمة كما هي الحال في مسلسل' رضات الوليدة 'فقد تحولت من 'الجارية' إلى 'الخادمة 'وحتى في فيلم "الطيابة" لم يجد المخرج أفضل من المرأة السوداء لتمثل شخصية "المسؤولة عن 'الحمام'.

1- المرجع نفسه، ص:63.

2-باحث دكتوراه في قسم علم الاجتماع في كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، اكدال، المغرب.

أما في فيلم "أحلام" فقد تحولت الممثلة السوداء من دور الأَمة الذي أدته في المسلسل التاريخي دار ضمانة إلى دور الخادمة .[1]

إن حصر غالبية أدوار السود في السينما المغربية في أدوار العبودية والخدمة يكرس صورة (السوداء–الأمة) التي تسكن المتخيل الجمعي المغربي،(...)

لم تتغير صورة المرأة السوداء الخادمة والطباخة، بل استطاعت الاستمرار على المستوى الإعلامي رغم ما لحق المجتمع المغربي من تحولات، (...)

يعرض التلفزيون المغربي مجموعة من البرامج الخاصة بالعرس المغربي، لكن المثير في الأمر هو الغياب التام للعريس الأسود أو العروس السوداء، بالنسبة إلى برامج 'لآلا العروسة' الذي تناوب على تقديمه مجموعة من المشاهير المغاربة، والذين كانوا كلهم بيضا دون استثناء، لم يحضر فيه ولو زوج أسود أو زوجة سوداء، أما برنامج "الهودج" الذي يعرف بطقوس الأعراس في الكثير من المناطق المغربية، فلم يحضر فيه هو الآخر عروسة أو عريس من ذوي البشرة السوداء، بل كان حضور السود في صورة منحطة تتجلى في كونهم حاملين للعروس مثلا في عرس مراكش أو في صورة تؤطر في وظيفة الطباخة في عرس شيشاوة .

العوامل المفسرة لغياب توجه نسوي أسود مغربي:

ليس هناك اهتمام من الحركة النسوية المغربية بالتقاطع الحاصل بين العلاقات الاجتماعية القائمة على أساس 'الجنس"و'العرق' اهتم الفكر النسوي المغربي إلى حد اليوم بشكل واحد من الهيمنة فقط وهي الهيمنة القائمة على أساس 'النوع الاجتماعي' وتجاهل بذلك أشكال الهيمنة الأخرى، ولا سيما تلك القائمة على أساس لون البشرة .[2]

1–المرجع السابق، ص:71.

2–ياسين بيني، وضع المرأة السوداء في المغرب بين وصمي اللون والنوع الاجتماعي ،ص:73.

ما تدافع عنه النسويات المغربيات اليوم هو وضعية خاصة بالنساء اللاتي يعانين الهيمنة الذكورية من دون اهتمام بما قد تعانيه المرأة السوداء من العنصرية ،الحركة النسوية المغربية في نضالها متمركزة على وضعية خاصة تحاول إعطاءها أبعادا وطنية .

انتقدت النسوية السوداء تلك التوجه النسوي الذي يجعل المرأة البيضاء وصفا مرجعيا ،ودفعت النسوة السوداء النسويات إلى إعادة النظر في بداهة" نحن نساء" إلى غاية إضاءة العلاقات القائمة بين ميكانزمات الاضطهاد العرقي التي يتم تجاهلها أو إنكارها أو التقليل من شأنها ،واضطهاد النساء هي إظهار أن الاختلافات البيولوجية، سواء تعلق الأمر باللون أو الجنس، تستعمل لتبرير التبعية وشرعتها وتفوق المجموعات المهيمنة على المجموعات المهيمن عليها (...) ، وهناك عوامل ساهمت في تفسير غياب المرأة المغربية السوداء عن الحركة النسوية المغربية فيوجد العديد من العوامل المتقاطعة التي أنتجت هذه الظاهرة وتعيد إنتاجها إلى اليوم وهي:

العامل المعرقل الأول: هو ما يمكن أن نسميه أطروحة التجانس ويكمن في تعريف الحركة النسوية في المغرب للمرأة فئة متجانسة وجعل المرأة البيضاء وضع كل النساء المغربيات وبذلك تقص المرأة السوداء ذات التجربة التميزية الناتجة من وصم اللون والنوع الاجتماعي.

والعامل الثاني يتلخص في الهيمنة النسوية البيضاء فنظر إلى ماضي المرأة السوداء المأساوي والمحجوب،.....[1]

ارتبطت بدايات الحركة النسوية في المغرب بنخبة نسائية بيضاء، فأغلب النسويات اللائي يقدن اليوم أهم الجمعيات والاتحادات النسوية بيضاوات البشرة، لم تشهد إلى اليوم مثقفة أو مناضلة مغربية سوداء مهتمة بقضايا السود .....

العامل الثالث هو هيمنة الإيديولوجيتين اليسارية والإسلامية فالحركة النسوية في المغرب لا تمثل في تشتتها وتعدد توجهاتها ، لأن حالها كحال الحركات النسوية في العالم، وفي مؤلف الحركة النسائية في المغرب المعاصر، مثلا: تركز جميلة المصلي على التوجه اليساري والتوجه الإسلامي، ونبين فصول هذا المؤلف أن كلا

1-المرجع سابق ،ص:73.

التوجهين لا يعالج موضوع التميز ضد المرأة على أساس اللون والى حد اليوم لم نشهد في الحركة النسوية المغربية توجها نسويا أسود [1].

أما العامل الرابع فيتلخص في القرب الفرنسي والبعد الأمريكي، ومن هذه الزاوية يمكن القول أن النسوية المغربية متأثرة كثيرا بنظيرتها الفرنسية ومستهلكة انتاجاتها الفكرية، ففرنسا لم تشهد بروز حركات نسوية سوداء إلا في السنوات الأخيرة (...)وهذا التأخر راجع بالأساس إلى أن الحركة النسوية الفرنسية تأثرت كثيرا بالايدولوجيا اليسارية، وركزت على النضال النسوي ذي الطبيعة الطبقية، ما حال دون ظهور اهتمام بالموضوع العرقي وهذا ما أكدته الباحثة النسوية إلسادورلين[2] في مقدمة مؤلفها "انطولوجيا النسوية 'الافرو-أمريكية 'كما أنه غالبا ما ينظر إلى العرق نظرة سلبية في الحقل الأكاديمي الفرنسي، وقد ساهمت أعمال كلود ليفي ستراوس[3]، بخاصة مؤلف"العرق والتاريخ" في خلق نفور وتوجس أكاديمين فرنسيين ومغربيين أيضا من العرق، نظرا إلى العلاقات التاريخية والفكرية التي تجمع البلدين لقد صارت دراسات الاختلافات بين الناس ولا سيما البيولوجيا منها ، خشية أن تصير صيرا لترتيب البشر وشرعته الغزل العنصري والتميز، إن ابتعاد النسوية المغربية عن تأثير التقليد الأمريكي وقربها من التقليد الفرنسي من العوامل المفسرة لغياب نسوية سوداء أو على الأقل نسوية مدافعة، عن قضية المرأة السوداء في المغرب العامل الخامس هو رهاب الطائفية اللونية وفي هذا السياق يؤكد الدرس التاريخي إن بروز دراسات مختصة بالسود كان ثمرة حركة احتجاجية اجتماعية ...

إذ برزت في الو م أ مع نضالات السود من أجل الحقوق المدنية، وفي فرنسا مع الأحداث التي عرفتها الضواحي الفرنسية عام2005، إن السلطة تتفادى ظهور "طائفة لونية" وما يمكن أن يتمخض عن ذلك من إحياء للماضي العبودي ومن مطالبة بالإنصاف والإصلاح، وأمام طائفة لونية مغلقة، يجري تجاهل وصمت بنسياننا وضع السود في المغرب.

1- -ياسين يسني، وضع المرأة في المغرب بين وصمي اللون والنوع الاجتماعي ،ص:74

2- Elsa Dorlin « Introduction »in Combahee River Collection

3- -Claude Lévi Strauss Roce et Restove Paris 1987.

ويتم في المقابل توجيه انتباهنا إلى الحديث عن وضع "هجوري" يلتهم عامل اللون وبحجبه، على الرغم من أنه العامل المفسر لما يتعرض له السود في المغرب، بغض النظر بين جنسيتهم أو ثقافتهم أو جنسهم، ليس هناك دعم سياسي غايته تحويل الوضع الأسود إلى وضع مشخص وإشكالية قائمة بذاتها مغلقة سياسيا وأكاديميا[1].

وما نلتمسه من هذه الملاحظات والإجراءات أن المرأة المغربية السوداء، لها مكانة في الحظيظ في مجتمع قاس يفرق بين الأسود والأبيض وإلى ما عدنا إلى مرجعيتنا الدينية فهذا الاختلاف وهذه المفارقات لا أساس لها.

1-المرجع السابق ،ص:75.

الفصل الثالث

المرأة في روايات البتول محجوب

صورة المرأة في روايات البتول محجوب:

1- صورة الأم:

الأم بهجة الحياة حجر الأساس لتكوين الأسرة، قنديل الحب الذي لا ينطفئ، شمعة العمر التي تحرق نفسها دون تفكير من أجل أبنائها، الأم الزهرة الندية المنتشر عطرها وشذاها في الأرجاء، الأم سكينة وراحة وأمان، ربيع القلوب ونور الحياة، عظيمة الشأن الناصحة ،المثابرة ،القوية، الوفية لذا أوصى بها الله العظيم في كتابه العزيز "ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه كرها ووضعته كرها ".[1]

فالأم بوفائها تبث صفاتها الطيبة في أبنائها، وقد جسدت الروائية هذا الانطباع في رواياتها المتعددة ،إذ تقول شخصية مريم في رواية سيدات الكثيب :"صوت أمي الغائب وراء الجدران، يعاتبني ويتوسل قلبي المتعب أن لا أخاطر، فلبحر لا أمان له والمركب هش صوتها الملائكي كاد يعطل قرار إبحاري، لدمع حارق بالشوق، وصوت تؤسسه صلاة مسائية أناجي ربي داعية أن يتولى في غيابي قلب أمٍّ هدَّه الشوق والانتظار لمن رحل و ما عاد من رحلة الغياب ".[2]

فالأم ها هنا تناجي فلذة كبدها بالبقاء وعدم المخاطرة، خشية فقدانها في البحر الذي لا أمان له، فيبقى صوت أمها يناجيها في كل موطئ، قلب الأم مرهف يتنبأ بالمستقبل قبل الحاضر، وتبقى مرتبطة بها رغم بعدها عنها داعية المولى وتستودعها بحفظ قلبها المنكسر المنشطر على كل من رحلوا ،وهي مدركة أن من يغادر تنقطع أخباره ولا أمل من عودته ...

وراحت الأم توصي بعدم الهجرة من وطن يحمل رائحة الآباء والأجداد وطن له تاريخ عريق طويل فتقول:

"وصية أمي كانت أن لا أهاجر مثل من هاجر، ونسي دفء الكثيب حتى وإن تجرعت المرارة بين حناياه، ذاك وطنك الصغير لمن ترك رائحة الأجداد وعمق امتداد طويل لكتابة التاريخ ...لا ترحلي

1-سورة الأحقاف ،الآية : 14.

2-البتول محجوب، سيدات الكثيب، فضاءات للنشر والتوزيع عمان، المركز الرئيسي، عمان،ط1،2019، ص:87.

بنبيتي عن أرضك "[1] بالرغم من المرارة والمعاناة في الوطن الأم إلا أنه يبقى الأصل ويبقى الوجهة الأولى والأخيرة لأبنائه ولا يجوز لهم الهجرة والابتعاد عنه .

فالأم تبقى صورتها في الذاكرة بالرغم من الوجع، بالرغم من الألم، تبقى الصورة راسخة حتى في سكرات الموت في الاحتضار ،ويتعدى هذا التذكر إلى الأصدقاء، يستحضرون الحنان الدافئ ، الطيبة العميقة التي تكنها عن الصدر عند الاحتضان والمعانقة ،كما صورت البتول محجوب في رواية' بوح الذاكرة وجع جنوبي:

"ترى أين استقرت الرصاصات الطائشة في جسدك الفتي...؟أتراك صرخت من الألم...؟ أتراك حلمت بوجه أمك الدافئ القسمات وأنت تحتضر من وجع الرصاص المنغرس في جسدك...؟ وجه أمك كان بعيدا ...رفيقك في السلاح يصرخ متوجعا من فقدانك ..ويتذكر كلماتك عن أم طيبة عن حنانها الجارف عن دفء حضنها يوم كنت تدفن رأسك في صدرها منزود برائحتها قبل الرحيل..لم تفارقك الرائحة أبدا فللأمهات رائحة الأوطان البعيدة ".[2]

فنبع الحنان عشق أبدي لا ينسى، لا ينسيه ولا يمحيه من الذاكرة لا غياب ولا بعد مسافة ،لا مرض، لا موت، والتفكير به، الشوق والولع لحضنها مستمر فبانقطاعه ينقطع عن الحياة الدنيا وها هي مريم تصف شعور "الكوخو الأعرج': "كل شيء تغير إلا شقة الجميل للأم ...لرائحة أنفاسها العطرة دوما ولدفء حضنها، يقترب منها يمسك طرف لحافها الأسود يمرره على وجهه، يشم رائحتها، يطلب قطعة من اللحاف يضعه في جيب سترته، عله يكون زادا لرحلة قادمة ..تمر سنوات طوال، يعود بحثا عن دواء في عيادة باردة الزوايا في مدينة كبيرة وموحشة ".

يهاتف أخته بخبر مرضه ،طالبا منها أن تطمئن الأم الطيبة دون إخبارها بالمرض اللعين ."[3]

وتجدها تحرص على هدوء وبث روح المسؤولية في ابنتها أو أبنائها وتوجه حرصها الشديد على بناء شخصيتهم بناءا متوازنا :

1-المرجع السابق ،ص:31.

2-البتول محجوب، بوح الذاكرة ،وجع جنوبي،ص: 87/86.

3-المرجع نفسه ،ص:76.

"رحم الله أمي كانت تربيني، وتؤنبني على فوضاي، كلّت من تنبيهي، وتأكدت من فوضى تسكنني، لا أمل يرجى من تعلمي النظام وأن في هذا العمر ."

شعور الأم بالخوف شعلة لا تنطفئ، تفكيرها الزائد المرحب لأي طارئ يصيب كبدها، لذا تكرر وصاياها حتى ترسخ في عقول أبنائها:

"كنت دوما أستمع لوصايا أمي من تجنب اللعب في الطرقات التي لم تطأها قدم إنسان ..لماذا أمي..؟ الطرقات التي لا أثر عليها غامضة وتخفي وراء غموضها لغما يتربص بالأطفال صغيرتي..إن عثرت على قطعة حديد، تجنبي اللعب بها.. ؟وصايا أمي العشر، أحفظها كلحظة التلقين صباحا ...

وحال مغادرة البيت أنساها عشقا في اللعب، وأنسى كلماتها الوجلة دوما عن شيء لا أعرفه؟ لم يخطر بعقل صغير يتسع للعب في صحراء شاسعة، وكثبان رملية.."[1]

فراق الأم شعور مؤلم، موجع قاس محطم لكل سعادة فانقطاع صوتها، انقطاع عن الحياة ،غياب صورتها غياب النور عن العيون، غياب رائحتها غياب طعم وشغف البقاء

"لقد مضت أربع سنوات منذ رحلت أمي، لم يفارقني صوتها، ولا صورتها وهي تعد الشاي غرفة نومها سريرها أنام عليه بحثا عن رائحتها وحيدة في غياب أمي وضياع وطني"[2]

وارتبطت صورة الأم بالوطن فكلاهما يجسدان معنى الاحتواء والأمان، معنى السكينة والراحة المطلقة معنى الحب الجامح الجارف المخلص

"أمسك وشاح أمي المطرز بدفء دمعها يوم الوداع ألف جسدي المرتعش بحثا عن دفء مفتقد..؟ أم عن رائحته..؟ أم بحثا عن وطني ..؟

1-المرجع سابق ،ص:34.

2-البتول محجوب، أماكن ملغومة، فضاءات النشر والتوزيع، المركز الرئيسي عمان،ط1،2016، ص:16.

أم عن شعاع انطفأ في غفلة مني، أم عنهما معا ...أحاول أن أتماسك وامسك على يدي لأخفي ارتعاشات تربك أناملي كلما داعبت ملامحك ذاكرتي بدفء بسمة لم أشف منها (....) وكأنها سلسلة الحزن الكربلائي التفاصيل حزن سكن ملامحها مثلما سكن قلبها النازف وجعا ...".[1]

فكل ملمح لها ورثته إياها تفاصيل وجهها وما إلى ذلك.

2-المرأة والاضطهاد:

الاضطهاد هذا المصطلح العميق في معانيه يجسد واقعا يوحي بالكثير من الآلام والمآسي، خاصة إذا ما ارتبط بالمرأة الكائن اللين الحساس، هذا ما يؤثر سلبا على نفسيتها، فتكون محطمة مهزوزة لشخصية تعيش حالة خوف ورعب دائمين مما حصل وما قد يحصل وفي هذا الصدد تقول : الراوية البتول محجوب على لسان مريم: "عشت فترة قاسية أتنقل من مخبأ سري إلى آخر أكثر بشاعة ، لم أكن أظن أن تأتي لحظة أكره جسدي وأنوثة كنت أتباهى بين رفيقاتي —ارتعش جسدي أمام محقق شرهُ، من أن تراوده فكرة اغتصاب جسد لا حول ولا قوة لصاحبته ، المعصوبة العينين المكبلة اليدين أمام جبروته فهو يتلذذ في رسم خريطة تعذيب على جسد أنثى تستنجد بتميمة أمها وبدعاء صامت أن لا تغتصب وأن لا تلوث بيد جلاد قذر..."[2].

وبالرغم من عيش المرأة فترة سعيدة إلا أن البعض منهن عشن ويعش فترة عصيبة، سجنٌ واضطهاد ينتقلن من مخبأ سري إلى آخر أكثر وحشية ويكابدن المرارة، يخفن فقدان أنوثتهن بين الصديقات، خوفا من رجال طغاة لا يعرفون الرحمة ولا الشفقة، همهم الوحيد السيطرة والتعذيب وإخضاع الآخر بشتى الطرق وهذا ما تقوله الروائية البتول .

"الضرب ذاته بالهراوات الذي يتلقاه رفاقنا في الزنازين المجاورة كنا نتلقاه.."

1-المرجع السابق، ص:17/16.

2-البتول محجوب، بوح الذاكرة وجع جنوبي، دار فضاءات لنشر والتوزيع، المركز الرئيسي، عمان،ط1،2014، ص،34.

"أنسيت الغياهب المظلمة وسط جلاد لا يرحم وزنازين انفرادية وصراخ نساء يجلدن تحت التعذيب ...؟

أنسيت مخابئ 'أكدر' السرية وقلاعها الحصينة ...؟

ستة عشرة سنة عشتها متعفنا من مخبأ رهيب إلى مخبأ أسود ترافقك ضربات جلاد قذر- أنسيت؟؟

أم تراني أذكرها ...؟

لا شيء هناك غير غياهب مظلمة وشعوب مغلوبة على أمرها تنتظر السماء أن تمطر رحمة "[1]

لطالما حلم وتمنى المساجين بالسكينة والهدوء، مع من يحبون ويعيشون حياة تملؤها الراحة والاطمئنان إلى حضن دافئ يحتويهم ينسيهم متاعب الدنيا إلا أنه لا سبيل من الحلم والخيال فالواقع عكس ذلك تماما حياتهم بين المطرقة والسندان بين زنزانة معتمة وجلاد قذر لا يرحم قلبه قاس لا رحمة فيه لا يفرق بين رجل ولا امرأة ولا شيخ ولا شاب كل عنده سواء فنقول عن ذلك : "كانت لنا نحن غرباء الديار حنظلا وشوكا يغرز في القلب حد الجروح ... آه عزيزتي تمنيت أن أشم عبق عطر وردها يوما لكن لا شيء هنا غير زنزانة تنبعث منها رائحة الموت البطيء، والوحشة والوحدة لا شيء هنا غير وجه جلاد كريه يتلذذ بجلد الكهل قبل الشاب والمرأة قبل الرجل...؟

يا للعار المرأة...؟

1-البتول محجوب، بوح الذاكرة وجع جنوبي، دار فضاءات لنشر والتوزيع ،المركز الرئيسي ،عمان، ط1 ،2014، ص:34.

بلى عزيزتي المرأة التي تقدس الثرى إذا ما داعب قدميها تجلد هنا أمام أعيننا وتهان مثل الرجال...آه ثم آه..." [1]

فكل هذا التعذيب والقسوة والاضطهاد الذي مورس ضد المساجين الطاهرين لم يكتفوا بهذا بل استعملوا العنف المعنوي من كلام جارح لا يطاق وتعدوا إلى سب الأمهات العظيمات اللواتي هن أطهر من أنفسهم الخبيثة وضمائرهم الميتة التي لا تعرف أي حرمة، فتنتهكها دون مبالاة. وهذا ما جاءت به الروائية في مقطع من روايتها "بوح ذاكرة" حيث قالت: "غرف التحقيق الباردة مازالت على حالها وذاك المحقق الكريه الألفاظ بنظراته الحاقدة، لم أتخلص من كابوس ضرباته المتوالية وحرقة كل سؤال تصاحبه ضربة على وجهي –وجه طالما كان محط نظرة حالمة من أنثى عشقت دفئ لمستها يوم مررت أناملها على تفاصيل وجهي لتمحو آثار الغياب –أصبحت أترنح يمينا وشمالا اثر ضرباته القوية، وكلماته النابية يا ابن الع...كلمات ترجع مسمعي، يسب المرأة التي حملتني وهنًا على وهن تحملت الضربات واللكمات القوية لكن لم أتحمل شتم أعظم الأمهات، تبا له ...

لم نشف بعد...؟؟

الجرح أعمق، دعنا نبحث عن ضماد لجراحنا هنا،بعيدا عن أوطان جرعتنا الوجع ولوعة الغياب ورمت بنا صوب المنافي الباردة "

فالإضطهاد وإن تعددت مفاهيمه فإنه يحيل إلى معنى واحد وهو الدمار النفسي الذي لا شفاء منه إلا السام[2] .

1-البتول محجوب ،أيام معتمة ،فضاءات للنشر والتوزيع عمان ،المركز الرئيسي ،ط1،2011،ص:103.

2 -المرجع السابق ،بوح الذاكرة وجع جنوبي ،ص:34/33.

3-المرأة والحب:

الحديث عن الحب يقودنا إلى الحديث عن المرأة، فالحب غريزة إنسانية خلقت للمرأة على حساب الرجل، بحكم عاطفتها الحساسة ومشاعرها الجياشة على حد قول أحلام مستغانمي بأنه "محض تقنية نسائية لا تعني الرجل سوى درجات متفاوتة من الأهمية ." [1]

فمعظم النساء يعتبرن أن الحب خطيئة وعار في مجتمع يرفضه رفضا قاطعا، فمنهن يبحن به والأخريات يكتمنه خشية الفضيحة وخشية ردة فعل المحبوب،كما جاء في قول الروائية البتول محجوب على لسان مريم :"أبوح لك بسر أكثر ما كنت أخشاه لحظة وقفت ببابي، أن يخفق القلب من جديد ويحن لأيام حب نما وراء الأسوار ...ارتباكي وخطواتي المتعثرة كادت تفضح مشاعر المد والجزر، لولا أن تراءى لي وجهك المخادع ،تراجعت خطوتين إلى الوراء ...وأشحت بوجهي عن اللقاء وعن السلام عدلت ..."[2]

فالحياة مليئة بالأسرار التي يخشى المرء البوح بها، فالحب سر غامق في معناه صعب الغوص فيه، واسع الألفاظ والمعاني فمنه عشق وحب وهيام، فالبوح بالسر أكثر ما تخشاه لحظة الوقوع ببابه، خفقان للقلب من جديد وحنين للماضي، والأيام التي تمت وراء الأسوار بارتباك في الخطوات تكاد تفشي مشاعرا بين الذهاب والإياب، هجر ونكران ونسيان الود والصد عنه كما هو الحال في رواية البصمات لشريفة القيادي حيث اختارت هي الأخيرة الهجرة إلى أمريكا هروبا من حب لم يتم ولم يكتمل ولم يتحقق، إلا انه الحنين عاودها إلى ذلك الحب الذي آلمها وترك جرحا لم يندمل بعد حيث تقول :

وتذكرت فجأة أيام حبي

تذكرت ذلك الذي كنت أحب

تذكرت ليال كنت أقضيها أرقة الفكر فيه

تذكرت ليال كنت أقضيها ساهرة مفتوحة العينين أحلم به

1-أحلام مستغانمي، فوضى الحواس، منشورات أحلام مستغانمي، بيروت،2003،ص،94.

2-البتول محجوب، سيدات الكثيب، دار فضاءات للنشر والتوزيع، المركز الرئيسي عمان، ط1،ص:55

وتذكرت أشياء أخرى كثيرة وشعرت بحنين للأشياء "[1]

هنا تعود بها الذاكرة إلى حبها السابق إلى التفكير في المحبوب إلى الليالي التي كانت تبيت ساهرة أرقها التخمين ويعودها الحنين إلى أشياء أخرى تجعلها حبيسة الماضي.

فحب المرأة للرجل يجعلها تحن وتفرح لسماع صوت حبيبها، وتصمت خشية العار، فوقع صوته لا زالت تذكره وتسترجعه في أذنيها، لكلماته إيقاع وكأنه عزف موسيقي جميل، رغم بعد المسافة حتى الأيام الطوال تقصر ،وتذكره لنظرات وملامح بقيت تحاصرها، تقرأ شعره من حين لآخر ومن مكان إلى مكان آخر .

فكلماتها اكبر من كل الظنون كل حرف منها بألف ألف دم من قلب أبى أن ينكسر لكنه انشطر وبلهفة المشتاق خانه الإحساس واعتذر ويأليته مافعل ..... نقلت البتول محجوب رؤيا مريم في رواية أيام معتمة حيث تقول :"تفرح لسماع صوته وبصمت صدى صوته مازال في أذنيها لكلماته إيقاع عزف جميل موسيقي جميل ،ورغم برودة المدن والشوارع الطويلة هناك تهرب منه لأيام طوال تقاسيم وجهه ونظراته الحادة تحاصرها من جديد كلماته الشعرية تقرأها هنا وهناك." [2]

صمتت الآذان عن سماع كل حكاياتها وأبت العيون قراءة أحزانها بين كلمات وحروف أشعارها، فحصدت دموع الندم وتمنت لو كانت الحقيقة خيال واليقظة منام ،لتجد من ذكرياتها غدر الأيام وخلط كل حسابات الأيام، لكن الحقيقة أبت إلا أن تكون ضد بذاتها تسير بانتظام دون كلل ولا ملل

اعتذار...حذرو انكسار

كيف لها أن تنسى أنها مدت بيدها فعادت لوجهها تصفعها كيف لها أن تنسى أنها بكت لترق القلوب فحلت المعادلة عكس كل التوقعات.

1-سعيدة بن بوزة ،الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي ،ص:202/101.
2-البتول محجوب، أيام معتمة، ص:16.

4-المرأة و التصوف :

التصوف الإسلامي حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي كنزعة ذاتية تأملية تدعو إلى الزهد والنسك إذ يقول ابن الجوزي (597هـ) في كتابه "تلبيس إبليس" في هذا الشأن "ثم نشأ أقوام تعلقوا بالزهد والتعبد، فتخلوا عن الدنيا وانقطعوا إلى العبادة و اتخذوا في ذلك طريقة تفردوا بها وأخلاق تخلقوا بها "[1]

فانتشر هذا المذهب في أنحاء الدول الإسلامية وتبناه الأغلبية وجعلوه منسكا لهم لقوله جلا وعلا :{لكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا ينزعنك في الأمر }[2] وهذا النسك من أجل الظفر بالراحة النفسية و الطمأنينة الروحية و ها هي الروائية البتول محجوب تتحدث في هذا الموضوع عن مريم حيث تقول "تفاصيل ظلت عالقة بذاكرة تعشق المدن العنيفة ورائحتها ومرارتها، حيث يرقد مولانا محي الدين ابن عربي الشيخ الأكبر...

أتراني إلى التصوف أميل أم تراني أبحث عن سكينة وتصالح مع الذات تتشظى بين هنا وهناك ،كلما تقدمت بخطواتي المنكسرة على أرصفة دمشق تأخذني قدماي بدهشة في زيارة ضريح الشيخ محي الدين ابن العربي ،أحس بدفء المكان وترتاح الخطى والوجلة مما وقع أو قد يقع ..."[3]

فذِكرها لمحي الدين ابن عربي دليل على ميلها للتصوف ،فهو يكنّى بأبي بكر ويلقب بمحي الدين ويعرف بالحاتم الطائي ويطلق عليه "ابن العربي" بالألف واللام 'في الأندلس، ويحدفونها في المشرق تمييزا بينه وبين القاضي أبي بكر العربي (ت543) قاضي اشبيلية[4].

1-ابو الفرج ابن لجوزي البغدادي ،تلبيس إبليس، ابن خلدون الإسكندرية، دط، دت،ص:163. 1

2-سورة الحج ،الآية:64.

3-البتول محجوب، سيدات الكثيب، فضاءات للنشر والتوزيع، المركز الرئيسي، عمان، 2019،ص:58.

4 -عبد المنعم حنفي، الموسوعة الصوفية،اعلام التصوف والمنكرين عليه ،الطرق الصوفية ، دار رشاد القاهرة ،ط1992،1،ص:276.

فقد تعددت ألقابه فلقب بابن أفلاطون لحكمته وسلطان العارفين، وإمام المتقين، والشيخ الكامل ،والكبريت الأحمر، وبعد فتح دمشق شيد مسجد شيخ محي الدين وتم بناء ضريحه في المسجد فأصبح يعرف باسم الشيخ الأكبر[1] محمد بن علي بن محمد بن احمد بن عبدا لله الحاتمي الطائي .

فالروائية هاهنا توضح ميل مريم العنصر الفعال في الرواية إلى ميلها إلى زيارة ضريح اكبر المتصوفة ،تميل إلى الطمأنينة علها تجد في ذلك المكان ما يعزز سكينتها وتلملم شملها وطمأنينتها الموجودة في المكان المنشود الذي لا يؤخر ولا يقدم بشيء .

المرأة الوفاء والقوة :

الوفاء الركيزة الأساس التي تقام عليه أخلاق البشر وتنظم حياتهم ولاسيما عندما يرتبط هذا الأخير بمصدر العطف والحنان ،مصدر العواطف الحساسة والجياشة بالقوارير اللواتي يتفنن فيه بشتى الطرق يقدسن الود ويحفظن العهد ،وتمثلت شخصية المرأة الوفية في رواية 'بوح الذاكرة وجع جنوبي 'للبتول محجوب:

"امرأة من صخر لا تشبه النساء ،جفت عيناها ،في صمت صارخ ،نظراتها غامضة، صامدة ،في انتظار أن يعود يوما من توارى في الغياب. "[2]تجلى قولها ها هنا في وفاء المرأة الصلبة إلى جانب قوتها، فشخصيتها الصامدة أمام المحن الوفية لغائب عله يعود يوما ،شامخة الرأس قوية، حادة النظرات، تبعث بالدفء رغم الحزن والأسى، رغم لباسها الذي يعكس حزنها وألمها وحدادها تجسد معنى الشموخ رغم الزمن الصعب المشحن بالضعف والانحطاط والانكسار، منهمرة الدمع من شدة الحرقة، تلبس الأسود حزنا وهما، لا تكاد تبرحه أبدا قهرا وأسى، مناضلة صعاب الحياة، تسعى من أجل أن تندمل جراح الزمن العسير، وفية رغم وحدتها في زمن لا يرحم حتى الميثاق والعهد حافظة له لأنها امرأة من صلب وأصل أرض طيبة بترابها وجذورها .

1-محمد علي حاج يوسف، شمس المغرب، سيرة الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي ومذاهبه ،فصلت للدراسات والترجمة والنشر، سوريا حلب، ط1،2006،ص:16.

2-البتول محجوب، بوح الذاكرة وجع جنوبي ،ص:87.

"يبتعد في صمت متحاشيا نظرات حادة لزائرة مثقلة بوجع الرحيل زائرة.....الاختلاء بنفسها بين سكينة الفجور علها، تبوح لشهيد هناك بسرها، بوعدها لروحه ولأرواح رفاق قاسمتهم المعاناة، ووجع الغياب و الانطفاء بأناملها الرقيقة بدأت في انتزاع أعشاب شوكية، نبتت على أديم القبور في غفلة النسيان بحرقة في القلب وغصة في الحلق ودمعة في العين، تتمعن تاريخ وفاة كل واحد على حدة..."[1]

بالرغم من انقطاعهم عن الحياة إلا أنها لم تنسى ولم تخن ولم تعرض عن العهد الذي قطعته لرفاق قاسموها المرارة والأذى والأسى، تجد ملاذا في زيارة قبورهم والبوح عن المسكوت وتفريغ قلبها المنكسر، بهذا تخل أنها سترتاح من ثقل أكلها تتذكر أحداث وفاة ومصرع كل رفيق باسمه "تاريخ وفاة فلان لا تفصله عن فلان إلا أيام معدودة ذاك أيضا وذاك واللائحة تطول .."

تنظر طويلا إلى قبره المنسي تحدثه عن وعدها عن انتظارها الطويل .."[2]

تحادث القبر عله يرد عن تساؤلاتها، تبقى متذكرة للوعد وتكراره في كل آن ،وعد من أجل الانتظار ولو بلغ هذا الغياب من الزمن عتيا.

الوعد المعطى ليس للحبيب فقط بل لن يتألم، للأرض الأبية المغروس فيها الألغام الخبيثة ،وعن الضحايا الذين تركوا ورائهم ذرية ضعاف، عن الوجع الذي يختلج القلب ويدمره وعن و عن ، فتقول:

"تراك تعرفهم مثل معرفتي ..؟ صمتك المريب يستفزني ..؟ لماذا لا ترد على سؤال يؤرقني ؟ جبان أنت..؟ يقتلني صمتك ،هل وقع السؤال أخرسك؟ أم الخوف من الغوص في حكايا الضحايا تخشاه، وتخبرني عن إثارة حكاياتهم المفعمة بالألم والمعاناة...؟حكايا الألغام وثمة حكاية جدار ملغوم ...؟أتخشى الخوض فيه؟ اصمتي عن أي جدار تتحدثين ...؟اصمتي للجدران آذان ..؟لذا صمت كيف أصمت وأنين من بترت يداه يجتاحني وجعا ...؟لن أصمت ثمة جدار ، وأماكن ملغومة...؟ ألا تعرفها لم

1-البتول محجوب، أيام معتمة ،ص:102.

2-ينظر، البتول محجوب، أيام معتمة،ص:102.

تسمع بها ..؟ أتخشى الحديث عن أماكن ملغومة وعن جدار ،وعن ضحايا ..؟دعني أحدثك عن ضحايا اللغم وعن وجع يسكنني من وجعهم ...؟"[1]

ونجد الهدف واحد المبتغى واحد بين روائيات مغاربيات تلك تبكي وتتحسر على وطن ملغوم والأخرى تتحسر على وطن عانى ويلات الإرهاب في نص' تاء الخجل' لفضيلة فاروق، انتهت في مطار الجزائر قبل إقلاع الطائرة التي أتاحت لها الفرار من الوطن الذي صار مقبرة.[2] بسبب جرائم جماعات التطرف الديني، حيث تفتح البطلة جريدة الصباح أثناء انتظارها إقلاع الطائرة وتقرأ أخبار موت ضحايا الإرهاب والمقطع التالي يبين ذلك :

"فتحت جريدة الصباح ورحت اقرأ أخبار الموت، قلبت الصفحة، فازدادت أرقام الموت ...

أغلقتها متأففة، فعلق رجل بقربي.

أجريدة هذه أم مقبرة؟

أجبته، الوطن كله مقبرة ولدنا بالصمت "[3]

المرأة الشوق والحنين:

يعدان من أقسى الشعور الذي يمر بها الكثير من الأشخاص، وذلك نتيجة الألم والحزن، فالحنين والشوق إلى الأماكن لا يمكن نسيانه على الإطلاق، فالشوق هو الدليل الأوضح على الحب والدليل على هذا المنطلق قول البتول محجوب :"تشرد كمهرة جامحة بحثا عن وجهة عن عمق عينيه، عينين طالما كان دفؤهما مرفأ لمريم وبلسم لأنين الجرح النازف، ترى في عينيه وطنها المدفون في رمال جارفة .."[4]فهذا يجسد شوقٌ للحبيب والولع له ويتخطى هذا الحب والشوق والحنين من الحبيب إلى الوطن والأرض فتقول:"أرد بعينين أرقهما الشوق إلى مدينة عصية على النسيان، مدينة تمد يمناها للصحراء تبركا ويسراها

1 -البتول محجوب، أماكن ملغومة ،ص:10.

2- صبرينة الطيب ،آليات السرد في الرواية النسوية الجزائرية ،ص:101.

3-فضيلة فاروق، تاء الخجل، رواية، دار الريس، بيروت ،2003،ص:95.

4-البتول محجوب، بوح الذاكرة، وجع جنوبي،ص:111.

البحر تمردا ، تشرد نظراتي بعيدا صوب تمثال ناقة وجمل كادا يتعانقان عناقا يمنحك دفء قبلات شمس صحراوية الإشراق مدينة احتضنتني في يوم ماطر بركن بيتنا العتيق ..."[1]

وتقول: "آه كم اعشق وجوهكم الطيبة واحن لدفء حضن هذه المدينة المنسية ولدفء وجوه بسيطة دون قناع "

"تتذكر رسائله الآتية من منفاه البعيد جدا وتنظر بدفء وطيبة في وجه مدينة صغيرة احتضنتها ذات صباح ماطر تبتسم ساخرة من نفسها، كيف سولت لها أن تجنح بعيدا عن وجوه بسيطة طيبة"

فتبقى المرأة حبيسة التذكر والحنين والشوق لرجل أسرها بحبه وعشقها له ،عشقها لرجولته، لشموخه، لشهامته

"ليلتها أمعنت النظر طويلا في عينيك يدهشني حديثك أيها الرجل الغامض جدا بل يأسرني ..رغم عذابات الأيام المعتمة رغم الغياهب المظلمة ورغم جبابرة الليل وزوار الفجر لم تنكسر ولم تنهزم بقيت واقفا كالأشجار.. تركت السنابل وحدها تنحني ..قساوة الأيام المعتمة بقيت متوهجا "[2]

وتقول :"وصوتك الحنون النبرات في الليالي الباردة الطويلة، يوم نزعت معطفك لتقيني رذاذ المطر، والضحكات البريئة والماكرة بشغب طفولي، حين أخبرتك بعشقي المطر والتجول دون مطرية، أعشق قبل المطر الدافئة لحظة تدثرني المساءات الباردة "[3]

وصدق دوستوفيسكي في "الجريمة والعقاب" عندما يُجري على لسان أحد أبطاله قوله: أتدري ما هو الحنين ..

"الحنين هو حين لا يستطيع الجسدان يذهب حين تذهب الروح"[4].

1-ينظر، المرجع نفسه ،ص:23.

2-البتول محجوب ،أيام معتمة،ص:48.

3-البتول محجوب، أماكن ملغومة،ص:11/10.

4-دوستوفسكي، الجريمة والعقاب ،ت: محمد فالزكم نقش ، ط2،بيروت ،لبنان،2019،ص:

خاتمة

بعد هذه الرحلة العلمية التي تناولنا فيها صورة المرأة في روايات' البتول محجوب' جاءت هذه الخاتمة لإبراز النتائج التي توصلنا إليها بعد التعمق في هذا الموضوع ، والتي يمكن تلخيصها كالآتي:

1-إن الرواية المغربية فن يعالج القضايا السائدة في المجتمع وفي مقدمتها المرأة .

2-للمرأة حضور قوي في المجتمع المغربي نظرا للدور الهام الذي تؤديه داخله بين أفراده.

3- كرم الله سبحانه المرأة حتى جعل الجنة تحت أقدامها ومنحها حقوقها كاملة غير منقوصة أكرم من أكرمها وتوعد المسيء إليها.

4- غيّر الإسلام نظرة المجتمع للمرأة وزاد احترامها وتقديرها وتمكنت من الحصول على حقوقها التي حرمت منها.

5- تحدي المرأة المغربية للمجتمع من أجل تحقيق أحلامها وأمالها . مع العمل على تغيير نظرة المجتمع لها وخاصة الرجل .

6- قدرة المرأة على تحقيق المستحيل وخاصة عندما يكون لها هدف معين .

7- إن المرأة بفضل قوتها وذكائها وإخلاصها استطاعت أن تثبت وجودها .

8- تعدد صور المرأة وتنوعها داخل روايات "البتول محجوب" فجاءت في صورة المرأة الأم، الحبيبة، العشيقة...

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم برواية ورش

المصادر :

1–البتول محجوب، أماكن ملغومة، دار فضاءات للنشر والتوزيع ،المركز الرئيسي، عمان ،ط2016،1.

2–البتول محجوب، سيدات الكثيب، دار فضاءات للنشر والتوزيع، المركز الرئيسي، عمان ،ط1 2016،

3– البتول محجوب، بوح الذاكرة وجع جنوبي ،دار فضاءات للنشر والتوزيع، المركز الرئيسي عمان، ط1، 2016.

4–البتول محجوب ،أيام معتمة، دار فضاءات للنشر والتوزيع ،المركز الرئيسي عمان، ط2016،1

5–أحلام مستغانمي، فوضى الحواس، منشورات أحلام مستغانمي، بيروت، 2003.–

6–إلياس خوري، أولاد الغيتو، دار الآداب، ط1، 2014

7–ابن الفرج ابن الجوزي البغدادي، تلبيس إبليس، ابن خلدون .

8–فضيلة فاروق،" تاء الخجل" رواية ،دار الريس، بيروت، 2003..

-المراجع العربية :

10– زكريا فكري، الإخراج الصحفي، دار المعارف الجماعية، مصر، 2006 .

11– أرسطو، الخطابة، ت: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2008

12– فيصل أحمد، السيميائية الشعرية ،جمعية الإمتاع و المؤانسة، 2005 .

13 – جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي البلاغي عند العرب.

14– بشرى موسى صالح ، الصورة في النقد العربي الحديث المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1994 – يوسف نور عوض ،الرواية العربية (المتخيل وبنيته الفنية)، دار الفرابي ،ط1، 2011.

15- مفيد نجم الأدب النسوي، إشكالية المصطلح، علامات57م،2005 .

16-سعيد يقطين ،قضايا الرواية العربية، منشورات الاختلاف، ط1، 2012.

17-بثينة شعبان، 100عام من الرواية النسائية، دار الآداب، ط1، 1999.

18-عبد الله إبراهيم، المحاورات السردية ،مكتبة الفكر الجديد ،ط1 ،2012.

19-بوشوشة بن جمعة ،سردية التجريد وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية، المغاربية للطباعة والنشر، تونس، ط1، 2001.

1-عبد الملك مرتاض ،في نظرية الرواية ،بحث عالم المعرفة المجلس الوطني لثقافة والفنون و الأدب، الكويت ، ديسمبر،1998 .

2- علال سنقوقة، المتخيل و السلطة، منشورات الاختلاف، ط1 ،الجزائر،2000 .

20- عبد الله الغدامي، ثقافة الوهم (مقاربة حول المرأة والجسد واللغة) ،المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، لبنان،1998.

21-محمد عثمان، المرأة المثالية في أعين الرجل، مكتبة الرحاب.

22- سعيد بنكراد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها ،دار الحوار، ط3، 2012.

23- عبد المنعم حنفي، الموسوعة الصوفية أعلام التصوف والمنكرين عليه الطرق الصوفية ،دار شاد، القاهرة، ط1، 1992.

24-محمد علي حاج يوسف، شمس المغرب ،سيرة الشيخ الأكبر محي بن عربي ومذاهبه ،فصلت الدراسات والترجمة والنشر، سوريا ،حلب، ط1،2006.

3-مفقودة صالح، المرأة و الرواية الجزائرية ،جامعة محمد خيضر، ط 2، 2009 .

4- بوشوشة بن جمعة، التجريب و ارتحالات السرد الروائي المغاربي المغاربية لنشر، تونس، ط1،2005.

5– روجر هيكل، قراءة الرواية، تر: صلاح رزق، دار الآداب، ط1، 1995.

6– محمد بوعزة، تحليل النص السردي(تقنيات ومفاهيم)، مطابع الدار العربية للعلوم ،بيروت ،ط1.

7– قدور عبد الله الثاني، سيميائية الصورة ،مؤسسة الوزارة للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2007.

8–نادر احمد عبد الخالق، الصورة والقصة(بحث 2 الأركان والعلاقات)، دار العلم و الإيمان للنشر و التوزيع، ط1، 2009 .

9– عمر بن قنسة، الشكل و الصورة في الرحلة الجزائرية الحديثة، دار الأمة للطباعة و الترجمة و التوزيع، الجزائر ،ط1، 1995.

المراجع المترجمة :

1– ابن المنظور، لسان العرب، مج 14،دار صادر، لبنان .

1– فرانسوا مورو، البلاغة مدخل لدراسة الصور البيانية ،ت: محمد الولي وعائشة جرير، إفريقيا الشرق ،الدار البيضاء، 2003 .

2– الجوهري، الصحاح ،مادة (صور)، الدار العلم الملايين ،بيروت ،لبنان، ط4، 1990 ،ج2.

2– رمان سلدان، النظرية الأدبية المعاصرة، ت: جابر عصفور، دار قباء ،القاهرة،1992.

3– علي الدشتي، 23عاما دراسة في السيرة النبوية المحمدية، ت: ثائر ديب، دار الفرات، ط1،2004.

3–سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1985.

4– دوستوفسكي، الجريمة والعقاب ،ت: محمد فلزكم ،ط2، بيروت، لبنان، 2019

4-إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، ط1، المؤسسة العربية للناشدين المتحدين، تونس، 1986.

5- عبد العزيز النجار، المعجم الوسيط ،مكتبة الشروق الدولية، 2004.

المعاجم :

المجلات والدوريات :

1- مروة محمد كمال سندوب، الصورة الفوتوغرافية في تصميم الطابعة الفنية، مجلة كلية التربية النوعية مديرية التربية والتعليم ،ببور سعيد، مصر، ع2005،2.

2- وجدان عبد الله الصائغ، خصوصية النسق الأنثوي في الخطاب الشعري المعاصر، مجلة ثقافية أصلية تصدر عن كلية الآداب، جامعة البحرين ، ع2003،6 .

3- ياسين بيني، وضع المرأة السوداء في المغرب بين وصمي اللون والنوع الاجتماعي، باحث دكتوراه في قسم الاجتماع في كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، المغرب، العدد: 7125، صيف2018 .

الرسائل الجامعية:

1-عبد الغاني حسني، الرواية المغربية وحدة السرد المغربي الحديث، فصل: 6 ،الكلية المتعددة التخصصات، الناظور.

2-سعيدة بن بوزة، الهوية و الاختلاف في الراوية النسوية في المغرب العربي، رسالة دكتوراه ،جامعة الحاج لخضر، باتنة،2008.

3-الحاج بن علي، تمظهرات الآخر في الرواية العربية المغاربية ،مذكرة ماجستير، جامعة وهران2010/2009.

4-نور الدين دحماني ،بلاغة الصورة الفنية في الخطاب القصصي القرآني (مقاربة تحليلية في جماليات الأداء والإيحاء)، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، 2012/2011.

5-صبرينة الطيب، آلية السرد في الرواية النسوية الجزائرية (دراسة بنيوية تحليلية)،مذكرة ماجستير، جامعة الحاج لخضر ،باتنة، 2014/2013.

6-با يزيد فاطمة، الكتابة الروائية النسوية اللغوية العربية بين سلطة المرجع وحرية المتخيل، شهادة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012/2011.

المواقع الالكترونية:

1. -Rana yade, noirs de france paris calman lery 2007.

2. -Elsa Darlin, Introduction in combahee River collection.

3. -claude leve ,Strauss Race et hestove paris Denvel 1987.

فهرس الموضوعات

شكر وإهداء.....

مقدمة.....أ-ب.

مدخل 3-12

الفصل الأول: الصورة المفهوم و الأنواع والأهمية

مفهوم الصورة لغة/اصطلاحا.....13-16.

المفهوم العام للصورة الفنية.....16-17.

أنواع الصورة الفنية وأشكالها.....18-20.

أهمية الصورة الفنية .....21.

الفصل الثاني : الأدب النسوي، المفهوم، والقضايا

الأدب النسوي لغة/ اصطلاحا .....22-24.

إشكالية المصطلح .....25-27.

المرأة والحب والشبق .....27-30.

المرأة والجسد .....30-32.

المرأة وبعض القضايا الأسرية (الطلاق /العقم /الإنجاب).....33-34.

المرأة والحرب .....34.

العنف ضد المرأة.....35-36.

المرأة السوداء .....36-43.

الفصل الثالث: المرأة في روايات البتول محجوب

المرأة الأم.....44-47.

المرأة والاضطهاد .....47-49.

المرأة والحب .....50-51.

المرأة والتصوف .....52-54.

المرأة الوفاء والقوة .....54-55.

المرأة الشوق والحنين .....55-56.

خاتمة.....57.

قائمة المصادر والمراجع .....58-59.

فهرس الموضوعات .....60.

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى استخراج صورة المرأة في الرواية المغربية، من خلال الوقوف على صورتها عند الروائية" البتول محجوب "في رواياتها ، التي أرادت من خلالها تصوير واقع المرأة، فه ي تعد من المواضيع البارزة في الفن الروائي نظرا لأهميتها التي تؤديها في المجتمع ،و دورها كفاعل اجتماعي فهو المحور الأهم في الرواية العربية، و هذا البحث يعالج صورة المرأة في روايات البتول محجوب ،حيث تناولنا في الفصل الأول: الصورة، المفهوم والأنواع، وفي الفصل الثاني: الأدب النسوي المفهوم والقضايا، أما في الفصل الثالث: تطرقنا إلى صورة المرأة في رواية البتول أنموذجا، وختم البحث بأهم النتائج المتوصل إليها .

الكلمات المفتاحية: الرواية، الصورة، المرأة، الأدب النسوي .

Absract:

This study aimed mainly at extracting and eliciting the womens picture in the maghreb novels throuth standine on her picture in the novels of elbatoul mahdjoub. Fur ther more, she wanted to portray womens reality, because it is one of the distinct topies in the narration art due te her importance in the society, in addition to her role as a social worker, which is considerd as the most inportant ascis in the arabic novel. More over, this research is devided in to three chapters. The first chapters provides an overied concerning : the ficture, definition and types. The second chapter is devited to take be the definition and issues of feminist literature. The third chapter provides the women's picture in Elbatoul's novel. In the end we spted to reveal the resuls obtained through this research.

Key Words : novel, picture, women, feminist literture